السيدعادل العلوى

فاطمه الزهراء عليهاالسلام


بسم الله الرحمن الرحیم

الزهراء سلام الله علیها زینهالعرش الالهی

کاتب:

عادل علوی

نشرت فی الطباعهٔ:

الموسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ والارشاد

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الزهراء علیها السلام زینهالعرش الالهی

اشاره

سرشناسه : علوی سیدعادل ۱۳۳۳ - عنوان و نام پدیدآور : الزهراء علیها السلام زینهالعرش الالهی تالیف عادل العلوی. مشخصات نشر : قم الموسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ والارشاد ۱۴۳۲ ق. ۱۳۹۰. مشخصات ظاهری : ۳۶ ص. فروست : موسوعه رسالات اسلامیه. شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۶۱۹۷-۲۴-۱ وضعیت فهرست نویسی : فیپا یادداشت : عربی. یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس. موضوع : فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق موضوع : فاطمه زهرا (س) ، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق -- احادیث رده بندی کنگره : BP۲۷/۲ /ع۸۳ز۹ ۱۳۹۰ رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۷۳ شماره کتابشناسی ملی : ۲۲۷۱۶۵۵

المقدّمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی لا يبلغ حمده الحامدون ولا يعدّ نعمه العادّون ، والصلاه على من كان قاب قوسين أو أدنى من ربّه الأعلى ، وعلى من هو نفسه ، ومن هی روحه التی بين جنبيه ، وعلى سبطيه ، وخلفائه أئمه الإسلام بالحقّ ، وسلّم تسليماً كثيراً.

لله تعالى فی كلّ آن يدٌ علينا ، ومن أياديه وآلائه أن وفّقنا لكتابه محاضرات قيّمه ألقاها سيّدنا الفقيه الاُستاذ السيّد عادل العلوی حفظه الله تعالى فی بلاد الشام وفی جوار سيّده الحرائر بعد اُمّها ، وعقيله الطالبيين ، وشريكه الإمام الثائر ، وصاحبه النور الزاهر ، السيّده زينب الكبرى عليها صلوات المصلّين وتحيّات العارفين ، وكان مضمون هذه المحاضرات يقطر حبّاً لفاطمه الشهيده سلام الله عليها ما بقی الليل والنهار ، ويفوح عطراً بذكر اسمها الشريف حيث توفّق السيّد الاُستاذ دام توفيقه للحديث عن سيّده نساء العالمين وبيّن فيه حجّيتها ومدى قربها من خالقها ، فقال عنها وأحسن القول بأ نّها سرّ الوجود وجامعه النورين والعلّه الغائيه لعالم

الإمكـان ، وغـاص فى بحر معرفتهـا حتّى خشـينا عليه الغرق بين أمواج بحرها المتلاطم ، إلاّ أ نّه أثبت للحاضـرين أهليّته ، ودلّهم على أ نّه من أهـل هـذا الفنّ الـذى عجز عنه كثير ممّن يـدّعون العلم والمعرفه ، فكـان عميقـاً فى معرفتها وعارفاً بشخصـها بأعلى درجات المعرفه الجماليه ، فإلى محبّيها اُقـدّم هـذه الجواهر ، وإلى عاشـقيها اُبيّن هذا الجمال الذى أظهره سـيّدنا الاُسـتاذ ليزدادوا حبّاً وعشـقاً ، فهنيئاً لنا بهـذه الحـديقه الغنّاء وأزهارها الشذيّه ، وأقول هنيئاً لا لقراءه هذه المحاضـرات فحسب ، بل لما تؤول إليه النفوس من حبّ كبير وتقديس واسع لسيّده النساء الذى سيعود علينا بأن يجعلنا من محبّيها عن معرفه ودرايه ، فنستحقّ أن تلتقطنا يوم القيامه من بين أفواج البشر ، كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الردىء.

ولا يفوتنى أن اُثنى وليس لثنائى قيمه إزاء أجر الله تعالى على الفريق الذى جنّد كلّ طاقاته ليظهر حبّه للزهراء (عليها السـلام) من خلال ما قـدّمه من خـدمات تلو الخـدمات للمحاضـر والحاضـرين ، وأعنى بـذلك الإخوه المخلصـين فى مكتب آيه الله العظمى الميرزا جواد التبريزى (دام ظلّه) ، فللّه الحمد كلّ الحمد على هذه النعمه التى أحاط بها المحاضـر والحاضر والعامل على راحتهم واُصلّى واُسلّم على المصطفى وأخيه وبضعته وبنيه تسليماً كثيراً.

الشيخ على الفتلاوى

دمشق ـ السيّده زينب

١۴٢١ ه ـ

[المحاضراه]

المحاضره الاُولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله ربّ العـالمين ، والصـلاه والسـلام على أشـرف خلق الله محمّـد وآله الطاهرين ، واللعن الـدائم على أعـدائهم ومنكرى فضائلهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

بعد أن توفّقنا للحديث عن عصـمه زينب الكبرى حبانا الله سبحانه بلطف آخر حيث يسّر لنا الحديث عن الصدّيقه الكبرى وسيّده النساء فاطمه

الزهراء سـلام الله عليها ، من أجل إحياء امرها بإقامه العزاء عليها فی أ يّام شهادتها (عليها السلام) ، وهذا التيسير ينمّ عن وجود يد غيبيّه أرادت ذلک ، وكما تمّ لنا معرفه الله تعالى ورسوله والأئمه الأطهار وعقيلتهم اُمّ المصائب زينب صلوات الله عليهم أجمعين ، بمعرفه جماليه آن الأوان لمعرفه سرّ الوجود ومجمع النورين النبوی والعلوی[١] ، فاطمه اُمّ أبيها سلام الله عليها[٢] ، بنفس تلك المعرفه ولکی يتسنّی لنا الحديث بما يليق بهذا السرّ الكونی لا بدّ لنا من مقدّمه فنقول :

من الأسئله التی يطرحها جميع البشر تبعاً لما فی فطرتهم من حبّ الاطلاع ، ولأنّ الإنسان متكوّن من بُعد مادّی وآخر مجرّد نجده يتساءل عن سـرّ خلقته وفلسـفه وجوده ، فيسأل نفسه أوّلا لماذا خُلقنا ؟ وقبل الخوض فی جواب هـذا السؤال نريـد أن نقول : إنّ الروحـانيه المجرّده التی يحملهـا الإنسان تـدعوه أن يهتمّ بما وراء الطبيعه ، أی بما وراء المادّه والتی تسـمّی باصـطلاح الفلاسـفه (الميتافيزيقيـا) فتميـل به إلى معرفه سـرّ الوجود وفلسـفه الخلقه ويـذهب متسائلاـ : هـل إنّ علاقتی بالمادّه وقوانينها فحسب أم أنّ هناک ارتباطاً يتجاوز هذه الحدود البلهاء والمادّه الصـمّاء ؟ أی هل إنّ لی ربّاً وإلهاً وراء المادّه أم لا ؟ فيأتی الجواب من صـميم الفطره التی جُبـل عليهـا ، نعم إنّ لـک إلهـاً وخالقـاً لاـ شـريک له فی إيجادک ، ولا نـدّ له فی الوجود ، فيشترک بهـذا الجواب الفطری المؤمن والكافر على حدّ سواء وهذا لا خلاف فيه وإن تظاهر الكافر بإنكاره ، فإنّه كما فی قوله تعالى :

(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أ نْفُسُهُمْ)[٣].

فهو جاحد لما استيقن ومنكر لما ثبت فی الوجدان

. فالسؤال الفطری الذی یطرحه الجمیع هو : من أین ؟ وإلی أین ؟ وفی أین ؟ وماذا یراد منّی ؟ فبهذه

الکلمات جُمع فیها علم الأوّلین والآخرین ، وکلّ الکتب السماویه والأدیان الإلهیّه جاءت لتثبیت هذا التساؤل ، ومن ثمّ الإجابه علیه بجواب صریح وکلام مبین ، بأ نّک من الله وإلی الله تعالی ، وهذا التساؤل الذی ینقدح فی ذهن السائل یدعوه إلی التفکّر ، ومن خلال تفکیره تنفتح له آفاق جدیده فی سیره وسلوکه وعقائده وأعماله فیخرج من حاله الغفله والسکر التی یعیشها الناس إلی حاله الیقظه والانتباه.

ولو بحثنا فی کتاب الله الکریم الذی نزل مهیمناً علی غیره من الکتب التی سبقته ، لوجدنا فیه آیات تبیّن فلسفه الخلقه وسرّ الوجود ، ففی آیه یبیّن سبب خلق الکون فیقول عزّ من قائل :

(وَخَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ بِالحَقِّ وَلِتُجْزَی کُلُّ نَفْس بِمَا کَسَبَتْ وَهُمْ لا یُظْلَمُونَ)[۴].

فسخّر لنا ما فی السماوات والأرض لکی نصل إلی کمالنا ، وکأنّ هذا الوجود خلق لأجل مخلوق فیه ألا وهو الإنسان[۵] ، فکان العالم التکوینی هو الإنسان الکبیر کما کان الإنسان هو العالم الأکبر ، وهذا المخلوق هو أکرم من فی الوجود وأشرف المخلوقات ، فلذا امتدح الخالق نفسه عندما خلق هذا الإنسان ، فقال تعالی :

(فَتَبارَکَ اللهُ أحْسَنُ الخَالِقِینَ)[۶].

فهذا یدلّ علی عظمه الإنسان وکرامته علی الله تعالی ، حتّی صرّح فی کتابه الکریم بهذه الکرامه ، فقال سبحانه :

(وَلَقَدْ کَرَّمْنَا بَنِی آدَمَ)[۷].

فبترتیب هذه الآیات الکریمه التی هی کلام الحقّ سبحانه وتعالی یظهر لنا أنّ سرّ وجود الکون هو خدمه الإنسان ، وإنّما استحقّ هذه الخدمه لأ نّه أشرف المخلوقات وأکرمها ، ولکن

ما هى الحكمه من صيروره الإنسان أشرف وأكرم من فى الوجود ؟ فيأتى الجواب قرآنياً فى آيه صريحه تبيّن سرّ وجود الإنسان وفلسفه خلقته فيقول أحسن الخالقين :

(وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)[٨].

فاتّضح بهذه الآيه الكريمه سرّ الوجود جميعه وفلسفه الخلقه لهذا الخلق العجيب.

إذن وجد الإنسان ليعبد الله سبحانه ، ولازم عباده الله أن يكفر بالطاغوت ، ولازم العباده المعرفه ، فقوله تعالى : (لِيَعْبُدُونِ) أى ليعرفون ، كما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، فالمقصود من خلق الإنسان هو أن يعرف ويتكامل ويصل إلى قاب قوسين أو أدنى من ربّه[٩] ، لأ نّه محبوب لربّه ، وهذا ما أشار إليه الحديث القدسى : « خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلى » ، فطوبى لمن عرف

قدر نفسه ، وطوبى لمن وقف على الحقيقه فترك الغفله وعاش فى ذكر ربّه ليلا ونهاراً.

وإنّ ذكر الله تعالى يبدأ بذكر الموت الذى هو الطريق إلى لقاء الله سبحانه ، فلا ننسى هادم اللذّات[١٠] ، ولا نفرّ من ذكره لأنّ فى ذكره حياه القلوب والخروج من الغفله واليقظه من النوم فلذا نجد الآيات القرآنيه الكريمه تؤكّد هذا المعنى فى أكثر من موضع فى الكتاب الكريم كقوله تعالى :

(إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)[١١].

ففيها إشاره إلى نهايه المطاف ، فالله تعالى هو الغايه بعد أن كانت منه البدايه ، فهذه الآيات الصريحه فى ظاهرها والعميقه فى باطنها لا تنفكّ عن ذكر المنتهى ولا تقصر فى بيان السلوك إلى الله تعالى ، فآيه تتكلّم عن المنتهى فتقول :

(وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى)[١٢].

وآيه تبيّن حركه وسير الإنسان فتقول :

(إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً

فَمُلاقِيهِ)[١٣].

فإذن لا بدّ من لقاء الله تعالى ، فإذا أيقنت النفس بذلك فما عليها إلاّ أن نعدّ

العـدّه ونتأهّب لهذا اللقاء ، ولا يضـيع العمر هباءً منثوراً ، فإنّ فى عدم التأهّب وإعداد العدّه خوف ورهبه[١۴] ، وفى ذكر الموت والتهيّؤ للقاء خالق الموت والحياه اطمئنان للقلوب واطمئنان للنفوس ، فتصل النفوس إلى درجه الاطمئنان العليا[١۵] ، وهى اليقين بـالفوز وأ نّى لنا ذلك ونحن بعـد لم نصل إلى درجه أصحاب اليقين ، ولكنّ لنا عزاء فى حبّنا للنبىّ وأهل بيته الأطهار مع شـىء من العمل اليسـير ، فنرجو الله تعالى بذلك ونفرح لحبّنا لهم (عليهم السلام) فنكون كما قال هذا الرجل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا رسول الله ، ليس لى عمل صالح إلاّ الشـهادتين وحبّك ، فقال له الرسول : أبشـر بالجنّه ، فإنّ المرء مع من أحبّ ، فلمّا سمع المسـلمون ذلك فرحوا فرحاً لا يدانيه إلاّ فرحهم بالإسلام[١۶] ، فالحبّ لأهل البيت (عليهم السـلام) فيه ينال المحبّ أعلى درجـات الجنّه إذا اقترن بالعمـل الصالـح ، لأنّ الأخبار الشـريفه تؤكّـد هـذا « كـذب من زعم أ نّه يحبّنا ولا يعمل بأعمالنا » ، لأنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع كما يروى هذا القول للإمام الصادق (عليه السـلام) ، ثمّ فى قول أحدهم (عليهم السلام) : « عجبت لمن يـدّعى حبّ الله كيف يعصـى الله ؟ »[١٧] ، إلاّ أنّ الحبّ كلّى تشـكيكى وله مراتب ، فلـذا نجـد شـخصاً محبّاً إلاّ أ نّه يعصـى الله تعالى ، فحبّه هـذا فى أوّل مرتبه من مراتبه ، ولكن كلّما ازداد حبّاً ازداد عملا لرضا المحبوب ، لرضا الله تعالى ورسوله وأهل بيته وفاطمه

الزهراء (عليهم السلام).

فعندما نقف امام آيات القرآن الكريم نجد آيه تتكلّم عن التسخير أى عن الرحمه الإلهيه ، وآيه اُخرى تتكلّم عن تحصيل العلم :

(اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَات وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْء قَدِيرٌ وَأنَّ اللهَ قَدْ أحَاطَ بِكُلِّ شَىْء عِلْماً)[١٨].

وآيه اُخرى تتكلّم عن عباده الله سبحانه ، ففى هذه الآيات الثلاثه تتبيّن فلسفه الخلقه الكونيه ، ولكنّ العباده التى ذكرت فى الآيه : (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ)[١٩] ، المراد منها المعرفه لأنّ المعرفه تدلّ الإنسان على العمل وتدعوه إلى أنواع العبادات والتى على رأسها الدعاء ، فلذا يذكرون أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان رجلاً دعّاءً[٢٠] ، لأنّ الدعاء مخّ العباده[٢١] ، كما ورد فى الحديث الشريف ، فالعباده هى الطريق إلى الله تعالى ، ولا يفتح هذا الطريق إلاّ بالمعرفه والعلم لأنّ الجهل يقصم الظهر كما ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام): « قصم ظهرى اثنان : جاهل متنسّك فإنّه يفرّ الناس بجهله ... »[٢٢] ، فالعباده مع العلم هى التحليق فى سماء الفضائل حتّى يصل بها المرء إلى ربّه ، فيكون قاب قوسين أو أدنى دنوّاً واقتراباً من العلىّ الأعلى . فبالإيمان والعمل الصالح يكون السلوك إلى الله تعالى ، وهناك أكثر من سبعين آيه يقرن ربّ العالمين بين الإيمان والعمل الصالح ، وبهذا يقول سبحانه أ نّه لا يكفى المرء أحدهما ، فلا بدّ من الإيمان والعمل معاً حتّى نجد هذا المعنى أيضاً جليّاً فى الحديث الشريف : « العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلاّ ارتحل »[٢٣] ، أى أنّ العمل وحشى إن تركته يمشى ،

فبالرحمه الإلهيه يتمّ هذا ، فلذا نجد الأسماء الحسنى جميعها معانى للرحمه ، إلّا بعض الأسماء التى تعبّر عن الغضب الإلهى كاسم المنتقم والقهّار وغيرهما ، ولكن التى تعبّر عن الرحمه كثيره كاسم الودود ، الحنّان ، الشفيق ، اللطيف ... وغيرها من الأسماء التى بها أراد الله تعالى الخير لعباده ، وأراد لهم سعاده الدنيا والآخره ، وأراد لهم الكمال ، والله تعالى إنّما أراد لهم الكمال لأ نّه تعالى هو الكمال المطلق ومطلق الكمال[۲۴] ، ومن كماله أن يظهر كماله ، ولنا شاهد بالوجدان على ذلك ، فإنّه عندما نرى شخصاً يتّصف بصوت جميل تجده فطرياً يظهر هذا الصوت الجميل ، إمّا بصوت الرحمن فيتلو به القرآن ، وإمّا بصوت الشيطان فيطلقه فى الغناء ، وكلّ مراده هو إظهار كمال صوته ، فكذلك تعالى له الكمال المطلق الذى لا تحيط به العقول ، فلا يليق بكماله المطلق إلاّ أن يظهر كماله ، وإلّا لزم النقص وهو تعالى منزّه عنه ، فمن كمال الكمال ظهور وإظهار الكمال ، ولهذا جاء فى الحديث مع غضّ النظر عن المناقشه فى سنده ودلالته : « كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن اُعرف فخلقت الخلق لكى اُعرف » ، فحبّه للمعرفه لكماله المطلق ، وهذا يسمّى بسرّ الخالق إن صحّ التعبير ، وأمّا سرّ المخلوق فهو عباره عن الرحمه الإلهيه والعلم والعباده ، فخلقه تعالى للخلق كافّه هو من باب الكمال لا للاحتياج ، فيندفع الإشكال فى ذلك ، فخلق الخلق لأ نّه فيّاض لا لحاجته للمظهر والمعرّف ، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين (عليه السلام) فى دعاء عرفه وهو من توحيد الصدّيقين : « ألغيرك من الظهور

ما ليس لك حتّى يستدّل به عليك ، أنت الذى دللتنى عليك »[٢٥] ، فبالله أعرف الله تعالى ، أى بالعلّه أعرف المعلول لا بالمعلول أعرف العلّه[٢٦] ، فظهور الخلق من الله لوصول المخلوقات إلى كمالها ، فهذه المخلوقات تسبّح بحمده فهى فى مقام الجلال ، وتحمده فتكون فى مقام الجمال ، فقولنا فى سوره الحمد (فاتحه الكتاب الكريم) الحمد لله : أى له الثناء كلّه وله الحمد كلّه ، فهو المستحقّ لذلك لأ نّه الجمال المطلق ومطلق الجمال وإنّه يحبّ الجمال ، وهذا معنى قول العقيله زينب الكبرى (عليها السلام) عندما قالت فى جواب ابن زياد اللعين عندما أراد أن يجرح شعورها ويقرح قلبها : (كيف رأيتِ صنع الله بأخيكِ الحسين) فقالت : « ما رأيت إلّا جميلا » ، فإنّ قتل الحسين وإخوته وأولاده وأصحابه عندما ينسب إلى الله تعالى فهو جميل ، وعندما ينسب إلى يزيد فهو قبيح ، فالخلق عاشق لربّ العالمين على حدّ تعبير صدر المتأ لّهين فى الأسفار[٢٧] ، فالكون فى حركه كماليه والله تعالى يفيض فيضه على الخلق كلّه سواء كان كافراً أو مؤمناً ، فإنّه تعالى يعطى الجميع ومثله تعالى عن ذلك : (مثل الفلّاح الذى يسقى الشجر ومراده الثمر ، ولكن يشرب كلّ ما فى الأرض حتّى الحشائش الغير مقصوده بالذات) ، فالكون بمثابه بستان الله تعالى ومراده من هذا البستان أشجار معدوده ، ولكنّ الرحمه الإلهيّه تنال الجميع.

فالشجره المحمّديه[٢٨] والدوحه العلويه هى التى تستحقّ الفيض الإلهى ومن يسير عل نهجهم ، وباقى الناس كالحشيش يطئه المارّه بأقدامهم (علىّ الدرّ والذهب المصفّى وباقى الناس كلّهم تراب) ، فالذى يستظلّ بهذه الشجره هو الذى فكّر وعرف الحقّ

، وصـار تفكيره فى سـاعه خير من عباده سـبعين عاماً ، فبالتفكّر تفتـح الآفاق الجديـده ، وبالتأمّل تـذهب الغفله ، وبالتعقّل يـذكر الإنسان ربّه.

---

[۱]فـاطمه الزهراء هى التى جمعت بين نور النبوّه ونور الإمـامه ، أى أ نّهـا المرأه الوحيـده التى لهـا المكـانه الاُولى فى قلب النبىّ (صـلى الله عليه وآله) ولا يدانيها أحد فى ذلك لا لأ نّها ابنته فحسب ، بل لأ نّها سـيّده نساء العالمين والعلّه الغائيّه للوجود ، وهى التى أزهرت السـماوات والأرض بنورها الـذى هو من نور عظمه الله تعالى ، فلا كفؤ لها من الرجال من آدم فما دون إلاّ علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) فزوّجها الله تعالى فى السماوات وقال لرسوله (صلى الله عليه وآله) : إنّى زوّجت النور =

= من النور وأمره بتزويجها عليها (عليه السلام) فصارت بذلك تحمل نور النبوّه ونور الإمامه.

[۲]هذه إشاره إلى الحديث الشـريف الوارد فى كتب الفريقين ، فلقد جاء فى (اُسد الغابه ۵ : ۵۲۰) من كتب الجمهور فى ترجمه فـاطمه بنت رسول الله (صـلى الله عليه وآله) ، قـال : وكـانت فـاطمه تكنّى اُمّ أبيها اعترافاً بالحـديث الوارد فى حقّها بأ نّها اُمّ أبيها سلام الله عليها ، كما ورد فى أحاديث أصحابنا.

[۳]النمل : ۱۴.

[۴]الجاثيه : ۲۲ ، وفى هذه الآيه يصرّح فيقول سبحانه : (هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الأرْضِ جَمِيعاً) (البقره : ۲۹).

[۵]إشـاره إلى الآـيه الكريمه : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إنَّ فِى ذَلِكَ لآيَات لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ) (الجاثيه : ۱۳).

[۶]المؤمنون : ۱۴.

[۷]الإسراء : ۷۰.

[۸]الذاريات : ۵۶.

[۹]إشاره إلى الآيتين القرآنيتين الكريمتين : (دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ

قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى)(النجم : ٨ ــ ٩).

[١٠]إشاره إلى الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، يقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كثيراً ما يوصى أصحابه بذكر الموت فيقول : أكثروا ذكر الموت فإنّه هادم اللذّات ، حائل بينكم وبين الشهوات (القلب السليم : ٦٣).

[١١]البقره : ١٥٦.

[١٢](النجم : ٤٢) ، وآيه تقول : (ألا إلَى اللهِ تَصِيرُ الاُمُورُ) (الشورى : ٥٣) ، وهناك آيه اُخرى تقول : (وَإلَى اللهِ المَصِيرُ) (آل عمران : ٢٨ ، النور : ٤٢ ، فاطر : ١٨).

[١٣]الانشقاق : ٦.

[١٤]ولذلك نجد الإمام زين العابدين (عليه السلام) يقول فى دعائه : « أستجير يا ذا العفو والرضوان من الظلم والعدون ــ إلى أن يقول : ــ ومن انقضاء المدّه قبل التأهّب والعدّه » (مفاتيح الجنان : ٢٣).

[١٥]هذه إشاره إلى قوله تعالى : (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّهُ * ارْجِعِى إلَى رَبِّكِ رَاضِيَهً مَرْضِيَّهً) (الفجر : ٢٧ ــ ٢٨).

[١٦]وورد فى حبّهم عن علىّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) « أخذ بيد حسن وحسين وقال : من أحبّنى وأحبّ هذين وأباهما واُمّهما كان معى فى درجتى يوم القيامه » (كشف الغمّه ١ : ٨٩) ، عن مسند أحمد بن حنبل ١ : ٧.

[١٧]وحديث آخر فى معناه عن الإمام الصادق (عليه السلام) : « ما أحبّ الله من عصاه » قصار الجمل ٢ : ٤٠.

[١٨]الطلاق : ١٢.

[١٩]الذاريات : ٥٦.

[٢٠]إشاره إلى الحديث الشريف عن أبى عبد الله (عليه السلام) : « قال : وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلا دعّاءً » اُصول الكافى ٢ : ٤٥٧.

[٢١]هذه إشاره إلى

الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : « الدعاء مخّ العباده » الوسائل ۲ : ۱۰۸۷.

[۲۲]نهج البلاغه ـ قصار الجمل.

[۲۳]قصار الجمل ; للمشكينى ۲ : ۵۹.

[۲۴]أى أ نّه تعالى هو الكمال الحقّ الذى لا نهايه له ولا حدّ ولا مقيّد بقيد ، كما أنّ له كلّ الكمال ، وكلّ كامل غيره ناقص.

[۲۵]دعاء عرفه للإمام الحسين (عليه السلام) ، مفاتيح الجنان : أعمال يوم عرفه.

[۲۶]هناك معرفتان : معرفه للعلّه من خلال المعلول ويسمّى هذا بالبرهان اللمّى ، ومعرفه المعلول بالعلّه ويسمّى بالبرهان الإنّى.

[۲۷]الأسفار ۷ : ۱۴۸.

[۲۸]هـذه إشاره إلى الحديث الذى صدر عن النبىّ (صـلى الله عليه وآله) وقد ذكره الشـهيد نور الله التسترى فى الجزء الخامس ، الصفحه ۲۵۶ ، وذكر الحـديث عن كتب العامّه كما فى المسـتدرك للحاكم النيسابورى والخطيب البغدادى فليراجع إلى إحقاق الحقّ ۵ : ۲۵۶.

ونصّ الحـديث « عن جابر بن عبد الله (رضـى الله عنه) قال : سـمعت رسول الله (صـلى الله عليه وآله) يقول لعلىّ : يا علىّ ، الناس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجره واحده ... ».

المحاضره الثانيه)

بعد البسمله والحمد والصلاه :

لقـد ورد فى الحـديث الشـريف المعروف بحـديث المعراج : « يا أحمـد ، لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علىّ لما خلقتك ، ولولا فاطمه لما خلقتكما »[۱].

فالحـديث عن المعـانى الساميه والمضامين العميقه فى هـذا الخبر الشـريف إنّما يحتاج إلى مقـدّمات حتّى يتبيّن من خلالها معنى هذا الكلام الأقدس ، ويتبيّن أيضاً مدى تطابقه مع الدليل العقلى فضلا عن الدليل النقلى.

ومثل هذا الحديث قد يثير التساؤلات الكثيره فى نفوس الذين لا يستطيعون هضم هذه المعانى.

فلذلك نصح بعض الأعلام أن لا تطرح مثل هذه العناوين ، ولكنّى

ذكرت له من الحجج التى تـدفعنى إلى التعريف بمقامـات أهل البيت (عليهم السـلام) ولا بـدّ من معرفتهم بمعرفه جماليه ، وفى هـذا يتمّ لنا بيان ما لـدينا من عقائد حقّه مبتنيّه على الأدلّه العقليه والنقليه ، ولا يهمّنا الردود السـلبيه التى تصدر من البعض فإنّها لا تشكّل مانعاً شرعيّاً[۲] ، فهى غايه ما تكون اتّهامات لا معنى لها ولا تستحقّ الردّ.

وعلى كلّ حال لا اُريد أن أشـغلكم بهذا ، فإنّه من المسـلّم أنّ من يزداد معرفةً يزداد كمالا وخضوعاً وأدباً ، فلو دخل علينا رجل كبير السنّ فإنّه نحترمه ونوقّره من باب (وقّروا كباركم) ، وإذا عرفنا أنّ هـذا الرجل الكهل هو أحـد مراجع التقليـد فإنّه بلا شـكّ يزداد احترامنـا وتوقيرنـا له ومحبّتنـا فيه وإطاعتنـا إيّاه ، ومن هـذا المنطلق من عرف النبىّ والأئمه الأطهار (عليهم السـلام) بمعرفه جماليه ، فإنّه يزداد مودّةً وتعظيماً وإطاعه ، فيفوز بسعاده الدارين.

فـاليوم نتكلّم عن سيّده النسـاء فاطمه الزهراء (عليها السـلام) ، وهـذا من وحى المناسـبه[۳] ولأـنّ محبّيهـا يعيشون أحزان ذكرى شهادتها فنقول :

ثبت فى محلّه أنّ الله سبحانه حكيم وعليم وقادر وجواد وحىّ ، وله الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وإنّه الكمال المطلق ، فلكلّ هذا خلق خلقاً ، وخلق أرضاً وسماءً وما فيهما وما بينهما عن حكمه وعلم ، فلم يكن خلقه لهذا الكون الكبير عبثاً.

فإذن لا بدّ أن نعرف سرّ هذه الخلقه ، ونوجز هذا القول بكلمات قصيره فنقول :

إنّه تعالى خلق الكون لنا وخلقنا لأجله ، فنراه سبحانه قد سخّر لنا ما فى

السماوات وما فى الأرض لكى نصل إلى كمالنا الذى هو عباده الله تعالى فلذلك قال فى آيه من آيات الكتاب العزيز :

(وَسَخَّرَ

لَكَمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إنَّ فِى ذَلِكَ لاَ يَات لِقَوْم يَتَفَكّرُونَ)[۴].

ثمّ بيّن سرّ خلقه الإنسان بقوله عزّ من قائل :

(وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ)[۵].

أى ليعرفون.

فإذن لا بدّ لنا من عباده المنعم لنتكامل بهذه العباده ، إلاّ أنّ هذه العباده على أقسام فمنها عباده الأحرار ومنها عباده التجّار ومنها عباده العبيد[۶] ، ولكن كلّها تؤدّى إلى كمال الإنسان ، فالإنسان يتكامل وكلّ شىء فى عالم الوجود ما سوى الله تعالى فى سير تكاملى ، فالنواه تتكامل حتّى تصير شجره مثمره والنطفه تتكامل ، فكلّ ما فى الطبيعه يتكامل ، إلاّ أنّ كماله محدود ببدايه ونهايه ، إلاّ الإنسان فإنّ له بدايه ولا نهايه لكماله ، لأنّ منتهاه هو الله ومقام الفناء فيه سبحانه وهو لا نهايه له :

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً)[۷].

(وَأنَّ إلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى)[۸].

فالإنسان باعتبار جسده وأ نّه من الطبيعه ومن التراب فهو محدود ، ولكن باعتبار روحه وأ نّه من السماء :

(وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى)[۹].

فهو بلا نهايه.

فالروح تتكامل ، وهى من الله تعالى وإليه ترجع.

(إنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ)[۱۰].

سؤال :

ما هو كمال الإنسان وبأىّ شىء يتكامل ؟

يأتى الجواب من الإمامين الصادقين (عليهما السلام) : « الكمال كلّ الكمال التفقّه فى الدين ، والصبر على النائبه ، والتقدير فى المعيشه »[۱۱] ، ولازم هذا الكمال الحركه أى أنّ كلّ شىء يتحرّك فى ذاته كما يتحرّك فى الخارج بحركه وضعيّه أو انتقاليه فهذه الحركه الذاتيه تسمّى بالحركه الجوهريه كما حقّق ذلك الفيلسوف الإسلامى صدر المتألّهين.

فإذن كلّ شىء يسبّح بحمده وهذه هى الحركه التكامليه للأشياء ، فلازم

التكامل الحركه ، وثمره

الحركه هو التكامل ، وعنـدما يقول الإمام (عليه السـلام) : « الكمال كلّ الكمال التفقّه فى الـدين ، والصبر على النائبه ، والتقـدير فى المعيشه » ، فهو يشـير إلى ثلاث حركات : علميه وأخلاقيه واقتصاديه ، أى حركات دينيه ودنيويه لأنّ هناك ترابطاً بين الدنيا والآخره ، ففى هـذا الحـديث يتّضـح لنا أنّ الدنيا هى متجر أولياء الله تعالى ومزرعه الآخره ، بل هناك من يجعل الدنيا هى الجنّه لأنّ نفسه تيقّنت بالفوز فهو قد وصل إلى علم اليقين وحقّ اليقين وعين اليقين[١٢] ، ومعنى هذا أنّ الكمال والسعاده لا ينحصران فى الآـخره فقط ولا بالـدنيا فقط بل بهما معاً ، فإن قال قائل : إنّ أحاديثاً كثيره وردت فى مـذمّه الـدنيا ، نقول : وهناك أحاديث اُخرى وردت فى مدح الدنيا ، كما ورد ذلك عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما سمع رجلا يذمّ الدنيا ، أجابه : « ويلك ، لمَ تـذمّ الـدنيا ، إنّ الدنيا متجر أولياء الله »[١٣] ، أى يمكن الوصول إلى الله تعـالى من خلاـل الـدنيا ، فـالغنى بغناه وجوده ، والفقير بصبره وعفّته ،

وإذا أردنا الجمع بين روايات الـذمّ وروايات المـدح نقول : إذا أراد الإنسان الـدنيا على نحو الاسـتقلال فهذه دنيا مذمومه ، وهى التى أبغضـها الله تعالى على لسان نبيّه الكريم (صـلى الله عليه وآله) فى قوله : « حبّ الـدنيا رأس كلّ خطيئه »[١۴] ، وجُعل بغض الـدنيا من علامـات محبّى أهل البيت (عليهم السـلام) ، وهـذا ما صـرّح به النبىّ الأكرم (صـلى الله عليه وآله) فى قوله : « ألا ومن أحبّ أهل بيتى فله الجنّه ، ألا إنّ لمحبّيهم عشرين خصله ،

عشره منها فى الدنيا وعشره فى الآخره ... إلى أن يقول : وتاسعها بغض الدنيا ، وعاشرها السخاء ... »[١٥] ، وأمّا إذا أراد الدنيا طريقاً إلى الجنّه ومزرعةً للآخره فلا بأس بذلك ، فالدنيا والآخره ضرّتان فى حاله الاستقلاليه[١۶] ، وأمّا إذا كانتا على نحو المقدّميه والتبعيه فلا خوف منها ولا ضرر فيها.

فهناك أ يّها الإخوه من يعيش الآخره وهو فى هذه الدنيا وهذا ما حصل لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلذلك يقول : « جلوسى فى المسجد أحبّ إلىّ من جلوسى فى الجنّه » ، ولمّا سئل : لماذا ؟ قال : لأنّ الجلوس فى المسجد رضا ربّى ، والجلوس فى الجنّه رضا نفسى ، ورضا ربّى أولى من رضا نفسى ، فعلى هذا يكون المسجد جنّه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ودخوله فيه يعنى دخوله فى جنّته . وهناك روضات من الجنّه فى الدنيا والداخل إليها داخل إلى الجنّه ، كما جاء فى الخبر : إنّ قبر الإمام الرضا (عليه السلام) روضه من رياض الجنّه ، وكذلك ما بين منبر النبىّ (صلى الله عليه وآله)وداره ، فهذه روضات حقيقيه لا مجازيه ، كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام)[١٧].

سؤال فى محلّه :

ذكر الحديث عن الإمامين (عليهما السلام) يوحى بوجود ترابط بين التفقّه بالدين والصبر على النائبه والتقدير فى المعيشه ، فما وجه هذا الترابط ؟

الجواب :

الكمال يبدأ بالحركه الاقتصاديه ، لأ نّها العون فى تحقّق الحركه العلميه والأخلاقيه ، أى أنّ من لا معاش له لا معاد له ، وهكذا الاُمّه إذا فقدت الحاله

الاقتصاديه فإنّها ستفشل فى حركتها العلميه والأخلاقيه ، فإذن لا بدّ من هذه الحركات الثلاثه لتحقّق تمام الكمال.

والتفقّه فى

الدين يعنى العلم الإلهى الذى فيه نفع الدنيا والآخره ، ولكن لهذا الفقه ولهذه الحركه العلميه مقدّمات دينيه ودنيويه ، فإذا أردت التكامل لا بدّ من زياده علمك حتّى تنال السعاده التى ستُغبط عليها من قبل الآخرين ، كما ورد فى الحديث الشريف : « فمن كان يومه خيرٌ من أمسه فهو مغبوط ، ومن كان أمسه خيرٌ من يومه فهو ملعون » ، أى مطرود من رحمه الله تعالى.

فعليك بملازمه العلماء والحضور فى مجالسهم ، وإلّا سينالك الخذلان كما ورد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى دعاء أبى حمزه الثمالى : « أو لعلّك فقدتنى من مجالس العلماء فخذلتنى »[١٨] ، وهذا الخذلان يصيب الفرد البعيد عن مجالس العلماء ، وكذلك يصيب المجتمع الذى استهان بالعلم والعلماء فيصاب عندها بالتخلّف والأمراض الاجتماعيه.

---

[١]فاطمه الزهراء (عليها السلام) ليله القدر ، بقلم سيّدنا الأُستاذ دامت إفاضاته.

[٢]مراد السيّد الأُستاذ أنّ هذه الردود لا تمنعنا لأ نّها لم تكن موانع أو نواهى قال بها الشرع المقدّس ، وإلّا لو كانت كذلك لكان حرام علينا مخالفتها.

[٣]اختلفت الروايات والأقوال فى يوم شهاده الزهراء (عليها السلام) ، فقيل : أربعون يوماً بعد رحله الرسول الأعظم ، وقيل : خمسه وسبعين يوماً ، وقيل : خمسه وتعسين يوماً ، وإحياءً لأمرهم (عليهم السلام) يقام العزاء الفاطمى لمدّه ثلاثه أيّام أو اُسبوع على الأقوال الثلاثه ، وكانت محاضرات سيّدنا الأُستاذ دام ظلّه فى سوريا على القول الأوّل.

[٤]الجاثيه : ١٣.

[٥]الذاريات : ٥٦.

[٦]هذه إشاره إلى الحديث الشريف عن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : « إنّ العباد ثلاثه : قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عباده العبيد ، وقوم عبدوا الله تبارك

وتعالى طلب الثواب فتلك عباده الأُجراء ، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له فتلك عباده الأحرار وهى أفضل العباده » أُصول الكافى ۲ : ۸۹ ، وهناك حديث مثله لأمير المؤمنين يذكر فيه كلمه (تجّار) ، ولا فرق لأنّ المعنى واحد.

[۷]طه : ۱۱۴.

[۸]النجم : ۴۲.

[۹]الحجر : ۲۹.

[۱۰]البقره : ۱۵۶.

[۱۱]قصار الجمل ; للمشكينى ۲ : ۵۵.

[۱۲]هذه المراتب ذكرت فى كتب الأخلاق ، فكان أوّل هذه المراتب مرتبه علم اليقين وهو اعتقاد ثابت جازم مطابق للواقع كيقينك بوجود النار من مشاهده الدخان ، والمرتبه الثانيه : عين اليقين ، وهو مشاهده المطلوب ورؤيته بعين البصيره والباطن ومثاله التيقّن بوجود النار عند رؤيتها عياناً ، وأمّا المرتبه الثالثه وهى حقّ اليقين وهو أن تحصل وحده معنويه بين العاقل والمعقول ومثاله الحسّى اليقين بوجود النار بالدخول فيها من غير احتراق.

[۱۳]وتكون الدنيا متجراً لأولياء الله تعالى عندما يتّخذوها قنطره للعبور إلى الجنّه وعندما يتّخذوها مزرعه للآخره ، بل إنّ العمل الصالح لا يكون إلاّ فى الدنيا لأ نّها دار التكليف ، وبالعمل الصالح يكون الدخول إلى الجنّه أو الخلاص من النار أو الارتزاق بلقاء الله تعالى ، وهذا ما تؤكّده الآيه الكريمه : (هَلْ أدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَه تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَاب أَلِيم * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ) (الصفّ : ۱۰ ــ ۱۱) ، وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : « إذا كنت فى =

= تجارتك وحضرت الصلاه فلا يشغلنّك عنها متجرك » والمتجر هو مكان التجاره ، أى عليك أن تعمل فى المتجر الحقيقى وأن تعمل بالتجاره الحقيقيه الرابحه وإلاّ لو كان متجر الدنيا وتجاره الدنيا هى الحقّ لما أمرنا الإمام (عليه السلام) بعدم الانشغال فى متجر الدنيا

. وهناک کلام کثیر لو أردنا أن نؤلّف فیه فصلا لتمّ لنا ذلک.

[۱۴]العلم النافع : ۱۵۸ ، وجاء عن النبیّ (صلی الله علیه وآله) : « حبّ الدنیا رأس کلّ خطیئه ، ومفتاح کلّ سیّئه ، وسبب إحباط کلّ حسنه » ، إرشاد القلوب : ۲۱.

[۱۵]الخصال للشیخ الصدوق والمواعظ العددیه باب العشرین.

[۱۶]ورد حدیث شریف یبیّن أنّ الدنیا والآخره ضرّتان کما فی قصار الکلمات _ نهج البلاغه . ومراد سیّدنا الاُستاذ بأنّ حاله التنافس لا تحصل ولا یکون هناک نزاع بین الضرّتین إلاّ إذا فضّل صاحب الضرّتین إحداهما علی الاُخری ، أی تعامل مع إحداهما بشیء من الاستقلال والمیل بحیث یؤدّی إلی الإضرار بالاُخری ، ویؤیّد هذا الکلام قول النبیّ (صلی الله علیه وآله) : « من أحبّ دنیاه أضرّ بآخرته » الوسائل الباب ۶۱ ، الحدیث ۵۰ / عن قصار الجمل للمشکینی ۱ : ۱۳۲.

[۱۷]جاء فی الحدیث الشریف عن الإمام الرضا (علیه السلام) : « قال : إنّ فی خراسان بقعه سیأتی علیها زمان تکون مختلف الملائکه لا تزال تهبط فیها فوج من الملائکه وتصعد فوج ... إلی أن یقول : وإنّها والله روضه من ریاض الجنّه من زارنی فیها کان کمن لو زار رسول الله (صلی الله علیه وآله) » مفاتیح الجنان : ۴۹۶ ، وأمّا الحدیث عن أنّ ما بین منبر النبیّ (صلی الله علیه وآله) وقبره أو داره روضه من ریاض الجنّه فهذا أشهر من أن نکتب عنه شیئاً ، وهذه الروضات روضات حقیقیه أی لا یکون الجالس فیها کأنّها فی روضه بل هو فی روضه حقیقیه ، وکما ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام) عندما سأله السائل : هل هذه روضه

حقيقيه ؟ أجابه : لو كشف لك لرأيت ذلك.

[۱۸]مفاتيح الجنان : ۱۹۱.

المحاضره الثالثه)

بعد البسمله والحمد والصلاه :

لا زلنا وإيّاكم فى رحاب سيّده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السلام) لنتمّ الحديث عن كونها سرّ الوجود ، بل هى سرّ السرّ ، وإنّها جمال الله وعصمته الكبرى ، وعلى معرفتها دارت القرون الاُولى.

لقد مرّ علينا فى الأبحاث السابقه أنّ فلسفه الحياه وسرّ الخلقه والوجود سيّما خلقه الإنسان هو التكامل ونيل الرتبه التى وضعت لهذا الموجود الأشرف ، كما ذكرنا أنّ الكمال كلّ الكمال هو التفقّه فى الدين ، وعبّرنا عن ذلك بالحركه العلميه ثمّ يتلوه الكمال الآخر وهو الصبر على النائبه وعبّرنا عنه بالحركه الأخلاقيه ، باعتبار أنّ الصبر أساس الأخلاق ، وآخره الاقتصاد فى المعيشه ، وعبّرنا عن الأخير بالحركه الاقتصاديه.

ولو أردنا تسليط الضوء على الحركه الثانيه التى هى الحركه الأخلاقيه فلا بدّ من القول بأنّ الصبر أساس الأخلاق وبه يتمّ طىّ المراحل الأخلاقيه الثلاثه التى هى التخليه والتحليه والتجليه _ كما عند علماء الأخلاق والسير والسلوك _ ، ليصل المرء إلى تهذيب النفس وكمالها ، فلا بدّ من تخليه الروح والقلب من الصفات الذميمه كالرياء مثلا وتحليتهما بالصفات الحميده كالإخلاص فى مقابل

الرياء ، ثمّ تجليه هذه الصفه حتّى يصل الإنسان إلى درجه المخلَصين ليكون بعيداً عن وسوسه وتزيين الشيطان الذى تعهّد بإغواء جميع البشر ، إلاّ العباد المخلَصين حسب تعبير الآيه القرآنيه الكريمه :

(وَلَاُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ * إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)[۱].

فإذن أبدى الشيطان استعداده لإغواء الجميع حتّى طبقه المخلِصين ، ولكنّه عبّر عن عجزه من أن ينال الطبقه الرفيعه التى هى طبقه المخلَصين[۲].

فلا بدّ من الوصول إلى تلك الرتبه الأخلاقيه العاليه وذلك بطوى مراحل

الإخلاص التى لا تتمّ إلاّ باجتياز المراحل الأخلاقيه الثلاثه التى أساسها الصبر ، الذى يتجلّى فى النوائب والمصائب ، وإنّه من أكمل مصاديق الصبر.

ثمّ لو أردنا التحرّك فى الحركه الثالثه التى هى الحركه الاقتصاديه والتى عبّر عنها فى الحديث الشريف « والتقدير فى المعيشه » لا بدّ لنا من اتخاذ الحدّ الوسط فى طريقه العيش لكى نبتعد عن الإفراط والتفريط ، وهذا معنى الاقتصاد فإنّه لغه من القصد بمعنى الحدّ الوسط.

فهذه هى الحركات الثلاثه التى يحتاجها الإنسان للوصول إلى كماله الذى هو هدف وجوده وسرّ خلقته.

وأرجأنا الكلام عن الحركه العلميه التى هى الحركه الاُولى فى سلّم الكمال لكى يكون البحث عنها بشىء من التفصيل ، فنقول :

إنّ كمال الإنسان فى الرتبه الاُولى هو تحصيل العلم ، ومحور هذا العلم هو التفقّه فى الدين الذى يبتنى على اُصول خمسه كما هو معتقد الشيعه وفروع عشره[٣] ، ومن هذه الاُصول الخمسه التى يجب الاهتمام بمعرفتها أصل الإمامه ، وممّا يبحث فى هذا الأصل هو الاعتقاد بأنّ فاطمه الزهراء (عليها السلام) سرّ الوجود.

والذى نبغيه من هذا البحث الولائى هو إثبات العقيده الصحيحه بالبرهان العقلى والدليل النقلى ثمّ العمل على ضوء هذه العقيده الصحيحه لأنّ الحياه عقيده وجهاد ، ولا يصحّ الجهاد من أجل عقيده فاسده ، فلا بدّ من إثبات صحّه هذه العقيده وتثبيتها ، فما ذكرناه كان من المقدّمه للحديث عن فاطمه الزهراء سيّده نساء العالمين (عليها السلام).

فالحديث عن الخبر الشريف : « لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علىّ لما خلقتك ، ولولا فاطمه لما خلقتكما » ، يحتاج إلى مقدّمه ، فنقول :

إنّ الوجود أمر بديهى لا يحتاج إلى تعريف ، وما ذكر له من

تعاريف بأ نّه الثابت العين أو الذى يمكن أن يخبر عنه أو ما ينقسم إلى علّه ومعلول أو قديم

وحادث وغير ذلك فهو من باب شرح الاسم[۴] ، فهو بديهى ولشدّه بداهته تجده فى غايه الخفاء كما فى منظومه السبزوارى[۵].

فعندنا الموجود هو ذات ، أو قل : ماهيّه ثبت لها الوجود ، كالإنسان فإنّه ذات ثبت لها الوجود فيسمّى موجوداً.

فإذن هناك فرق بين الوجود وبين الموجود ، ثمّ إنّ الله تعالى علّه العلل والعلّه الاُولى للكون ، فهو الأوّل وهو الآخر ، وهو الظاهر وهو الباطن ، أزلى سرمدى . وساُوضح هذا لأنّ فيه شيئاً من الصعوبه لوجود هذه المصطلحات الغريبه على البعض ، ولكن لا بدّ من الثقافه لأنّ المجتمع الشيعى هو الأجدر بمثل هذه الثقافه ، فأقول : إنّ العلل على أربعه أقسام[۶] ، وقبل معرفه هذه الأقسام لا بدّ من معرفه العلّه ، فالعلّه هى الشىء الذى يؤثّر فى شىء آخر وهذا الشىء الآخر المتأثّر يسمّى المعلول ، مثلا (النار والحراره) ، ولا ـ ينفكّ المعلول عن علّته إلاّ بمعجزه فيما إذا كانت العلّه ناقصه[۷] وليست تامّه كما ينفكّ فى النار التى أشعلها النمرود لنبىّ الله إبراهيم (عليه السلام) ، فإنّها صارت عليه برداً وسلاماً بالمعجزه ، والآن نقول : إنّ العلل أربعه : علّه فاعليّه ، وعلّه مادّيه ، وعلّه صوريه ، وعلّه غائيه[۸] ، واُقرّب لكم هذا بالمثال : (إنّ هذا الكرسى الذى نجلس عليه يحتاج إلى أربع علل : الاُولى تسمّى العلّه الفاعليه أى التى فعلت الكرسى وصنعته وذلك هو النجّار ، والعلّه الثانيه هى العلّه المادّيه أى المادّه التى صنع منها الكرسى ، والعلّه الثالثه هى العلّه الصوريه أى الصوره

التى يكون عليها الكرسى لكى يمتاز عن غيره ، والعلّه الرابعه هى الغائيه أى التى من أجلها صار الكرسى) . وهكذا الكون الرحب الوسيع الذى يقع الإنسان ضمن مجموعته ، فإنّ العلّه الفاعليه له هو الله تعالى ، وإنّه تعالى الخالق لهذا الخلق ، وإنّ أوّل ما خلق نور النبىّ (صلى الله عليه وآله) ثمّ اشتقّ منه نور علىّ (عليه السلام) واشتقّ منهما نور فاطمه ثمّ الأئمه (عليهم السلام) فشيعتهم من الأنبياء والأوصياء والأولياء والمؤمنين ، وهذا الحديث ثابت عندنا كما فى كتاب (بحار الأنوار) ، وهو مذكور فى كتابنا (هذه هى الولايه)[٩].

والعلّه هى عباره عن وجود المقتضى وعدم المانع واُضيف إليهما تحقّق الشرائط ووجود المعدّ.

فالصادر الأوّل لله تعالى هو نور النبىّ (صلى الله عليه وآله) ، وببركته خلق هذا الكون ، وهذا المعنى موجود فى الفلسفه المشائيه والإشراقيه معاً ، فإنّ المشّائين يقولون بالعقول العشره أى أنّ العقل الأوّل باعتبار وجوده وماهيّته خلق العقل الثانى والفلك الأوّل ، وهكذا حتّى يصلوا إلى العقل العاشر ، وهو العقل الفعّال المدبّر لهذا الكون الطبيعى ، كما أنّ الإشراقيين يقولون إنّ الله تعالى صدر منه العقل الأوّل ثمّ أرباب العقول لهذا الكون[١٠] ، إذن هم يعتقدون بالعلّه والمعلول ، ولا بدّ منهما فى هذا الخلق لقاعده الأشرف[١١] ، فإنّ الله تعالى خلق الكائنات ببركه النبىّ وأهل بيته (عليهم السلام) لأ نّهم نور واحد كما ورد فى الحديث : « أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد بل كلّنا محمّد »[١٢] ، فهم نور واحد فى الحقيقه المحمّديه والولايه الإلهيه العظمى ، وأمّا اختلافهم فهو فى الشؤون ، فكلّهم جواد ، وكلّهم كاظم للغيظ ، وهكذا باقى الصفات إلاّ

أنّ الصفه تبرز فی زمن أحدهم فیمتاز بها کما برز الجود فی زمن الإمام الجواد (علیه السلام) ، فعرف به ، وکذلک کظم الغیض فی زمن الإمام الکاظم (علیه السلام) فعرف به ، وإلاّ لا فرق بینهم فی مقام دون آخر ، فإذن هم صنایع لله تعالی ، والناس صنایع لهم ، کما ورد فی الحدیث الشریف عن الإمام الحجّه عجّل الله فرجه الشریف : « نحن صنایع الله والخلق صنایعنا » ، ومعنی الصنعه هنا إمّا یراد منها الأدب ، فأدّبهم ربّهم ، وهم بدورهم أدّبوا الناس بآداب الله تعالی ، أو یراد منها الصانعیه وهذا یتمّ بحسب سلسله العلل والمعالیل ، فالعلّه الفاعلیه الاُولی لله تعالی ، ثمّ الصادر الأوّل ، ثمّ سلسله العلل والمعالیل ، وأمّا العلّه الصوریه فقد ورد فی الحدیث الشریف : « إنّ من دخل الجنّه سیکون علی صوره النبیّ محمّد » ، وأمّا النساء فعلی صوره الزهراء ، والزهراء تشبه أباها ، وأمّا العلّه المادّیه فی عالم الأنوار ، فالمؤمنین خلقوا من أنوارهم ، وفی عالم الطینه من فاضل طینتهم[۱۳] ، وأمّا العلّه الغائیه فنقول ما هی الغایه من خلق هذا الکون ؟ الغایه هی أن یکون الإنسان الجامع لجمیع صفات الله الجمالیه والکمالیه الذی هو النبی الأکرم أشرف خلق الله تعالی ، فلذلک قال له الله تعالی فی المعراج : « یا أحمد ، لولاک لما خلقت الأفلاک » ، فأنت یا أحمد (صلی الله علیه وآله) الغایه ، وأنت سرّ الوجود ، وأنت سرّ المعبود لهذا الکون ، فلأجلک خُلق الکون ، وأنت الجامع لصفات الله تعالی والعاکس لها ، فإذا کان الله تعالی کریماً فإنّ

كرمه يظهر فيك ، وإذا كان ستّاراً فإنّ ستّاريته تظهر فيك ، وهكذا باقى الصفات ، وهذا الكلام ثابت بالعقل والعلم الحديث ، وذلك عندما نرى أنّ الحركه الدائريه البسيطه لا ـ بدّ لها من مركز (قطب) كالرحى ، فذلك المركز وذلك القطب الذى هو أشرف المخلوقات ليس إلاّ النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، فلذلك صار حجّه على الخلق ، وهذه الحجّيه ثابته لمن يليه فى المسؤوليه[۱۴] ، ولكن من هو الذى يليه ؟ فنقول : إنّ الذى يليه لا بدّ أن يكون بينه وبين النبىّ (صلى الله عليه وآله) من سنخيه لأنّ السنخيه هى الترابط والتشابه بين العلّه والمعلول ، فإذا كان النبىّ (صلى الله عليه وآله) هو العلّه الغائيه لا بدّ ان يكون له معلولا يشترك معه فى الغايه ، ولا بدّ أن تكون سنخيه بينهما بموجب قاعده السنخيه[۱۵] ، ولكن لا بدّ من توضيح هذا بالمثال لنقرّبه إلى الأذهان ، فنقول : (النار علّه للحراره لوجود تشابه وترابط بينهما ، ولولا ـ هذا التشابه والترابط لاستحال أن تصدر الحراره من النار كما يستحيل صدور البروده من النار ، ولكن صدرت الحراره من النار ، إذن لا بدّ من التشابه والترابط لأنّ « الطيور على أشكالها تقع » و « كلّ جنس إلى جنسه يميل » ، فنرجع إلى أوّل حديثنا فنقول : إذا كان النبىّ (صلى الله عليه وآله) هو العلّه الغائيه لهذا الكون ، لأ نّه هو الإنسان الكامل وهو جامع الجمع لأسماء الله وصفاته ، فالمعلول الذى يكون من سنخه ومن جنسه ومن نفسه ليس هو إلاّ أسد الله الغالب الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لآيه المباهله فى

قوله تعالى : (وَأَنْفُسَـنَا وَأَنْفُسَكَمْ ...)[١۶] ، فلـذلك صـار الحـديث « لولا عليّ لما خلقتك » لأ نّك يا رسول الله يلزمك معلولا يشابهـك لكى تكـون أنت العلّه وليس هـذا المعلـول إلاّ ـ عليّ (عليه السـلام) ، فـأنت يـا رسـول الله نـور النبوّه وعليّ نور الإمـامه وكلاكما من نور التوحيد ، فلا بدّ لكما من معلول يجمع بين نوريكما وبين حجّتيكما ، وهذا المعلول الذى يشبهكما وبمستواكما ، مـا هو إلاّ ـ فـاطمه الزهراء (عليها السـلام) ، فلـذلك قال : « ولولا فاطمه لما خلقتكما » ، لأ نّها بطن الإمامه وصـلب النبوّه ، وهى روح النبوّه والإمـامه ، والإسـلام والعقيـده ، فإذن هى سـرّ الوجود أو سـرّ السـرّ ، وهى مجمع النورين النبوى والعلوى ، وهى بنت النبيّ وزوجه الوصيّ.

ومن هذا المنطلق يقال : السنخيه علّه الانضمام.

---

[١]الحجر : ٣٩ ــ ۴٠ . (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ * إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ)(ص : ٨٢ ــ ٨٣).

[٢]طبقه المخلِصين ــ بكسـر اللام (اسم فاعل) ــ : هم الذين أخلصوا لله تعالى قولا وفعلا ونيّهً ، وطبقه المخلَصـين ــ بفتح اللام (اسم مفعول) ــ هم الذين استخلصهم الله تعالى لنفسه بعد أن تحلّوا بالإخلاص وعلم منهم ثباتهم عليه طول حياتهم.

[٣]اُصول الـدين خمسه حسب ما يعتقـده الشيعه ، وهـذا القول فى قبال من يعتقد أ نّها ثلاثه ، فلذلك يذهب البعض من العلماء إلى تسـميتها باُصول المذهب ، والحقّ أ نّها اُصول للمسـلمين جميعاً ، ولكن رفض بعض المسلمين أن تكون الإمامه من الاُصول وجعلها فرعاً من فروع الدين كما أ نّه رفض تسميه العدل الإلهى أصلا لشبهه فى أذهانهم ، ولهذا صارت عندهم ثلاثه ،

وقد ذهب إلى هذا المعنى السيّد الأُستاذ فى دروس اليقين فى معرفه أُصول الدين ـ المجلّد الأوّل من موسوعته الكبرى (رسالات إسلاميه) ، فراجع.

[۴]توضيح هذا الكلام مفصّلا فى بدايه الحكمه للعلاّمه الطباطبائى فى المرحله الأُولى من الكتاب فى الفصل الأوّل ، الصفحه ۱۰.

[۵]ورد فى منظومه السبزوارى عن مفهوم الوجود هذا البيت من الشعر :

مفهومه من أعرف الأشياءِ *** وكنهه فى غايه الخفاءِ

الصفحه ۴ من المنظومه.

[۶]تنقسم العلّه إلى أقسام متعدّده بلحاظ جهات مختلفه ، فمن تقسيماتها أ نّها تنقسم إلى علل داخليه وتسمّى (علل القوام) ، وهى المادّه والصوره المقوّمتان للمعلول ، وإلى علل خارجيه وتسمّى (علل الوجود) هى الفاعل والغايه ، وربما سمّى الفاعل (ما به الوجود) والغايه (ما لأجله الوجود).

[۷]العلّه التامّه هى التى يصدر عنها المعلول من دون أن يقلّ من العلّه شيئاً كشاعريّه الشاعر وتكلّم المتكلّم ، فيصدر الكلام منه من دون أن ينقص من علّيته شيئاً ، بخلاف العلّه الناقصه.

[۸]العلّه الفاعليّه : هى التى تفيض وجود المعلول وتفعله ، العلّه الغائيه : وهى الكمال الأخير الذى يتوجّه إلى الفاعل فى فعله ، العلّه الصوريّه : هى الصوره للشىء وهى تشترك فى تركيب الشىء مع العلّه المادّيه التى هى مادّه الشىء.

[۹]المجلّد الخامس من الموسوعه الكبرى (رسالات إسلاميّه) ، وهذه الموسوعه عباره عن أكثر من مئه وخمسين كتاباً ورساله بقلم سيّدنا الأُستاذ فى مئه مجلّد ، طبع منها (۱۲) مجلّداً ، والموسوعه تضمّ علوم وفنون إسلاميه مختلفه.

[۱۰]يقول المشّائون إنّ العقول عشره والصادر الأوّل هو العقل الأوّل ثمّ هذا العقل الأوّل أوجد الفلك الأوّل والعقل الثانى ، وإنّ العقل الثانى أوجد الفلك الثانى والعقل الثالث ، وهكذا حتّى يصلوا إلى العقل العاشر الذى يسمّى بالعقل

الفعّال ، ويقول الإشراقيون إنّ فى الوجود عقولاً عرضيه لا علّيه ومعلوليه بينها وهى تدبّر الأنواع الماديه وتسمّى بـ (أرباب الأنواع) ، و (المثل الأفلاطونيه) ، وفى هذا كلام مفصّل يؤخذ من مصادره الفلسفيه.

[۱۱]مفاد قاعده إمكان الأشرف : أنّ الممكن الأشرف يجب أن يكون أقدم فى مراتب الوجود من الممكن الأخسّ ، فلا بدّ أن يكون الممكن الذى هو أشرف منه قد وجد قبله ، وهذا مرتبط بوجود العلّه التى هى أشرف من المعلول فتكون قبله من حيث الوجود.

[۱۲]بحار الأنوار.

[۱۳]اُصول الكافى ۲ : ۵ ، باب طينه المؤمن والكافر.

[۱۴]مراده حفظه الله تعالى فى المسؤوليه ليس هى الخلافه الحكوميه بل مراده إيصال الناس إلى المطلوب ، وهذا لا يتمّ إلاّ للمعصوم ، علماً أنّ الخلافه شأن من شؤون الإمامه ، والإمام إمام مسؤول نائب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سواءٌ كان خليفه أم لم يكن لأنّ الإمامه غير الحكومه واستلام المنصب.

[۱۵]قاعده السنخيه : مفادها أن يكون بين العلّه والمعلول رابطه تكوينيه وذاتيه غير موجوده بين تلك العلّه ومعلول آخر أو بين ذلك المعلول وعلّه اُخرى ، وإذا لم تكن هذه الرابطه يلزم أن يصدر كلّ شىء من كلّ شى.

مثال ذلك : (النار علّه لوجود الحراره للسنخيه بينهما ولولا السنخيه لجاز أن تصدر البروده من النار ، وهذا محال) ، والسنخيه علّه الانضمام.

[۱۶]آل عمران : ۶۱.

المحاضره الرابعه

لا زال الحديث عن سيّدتنا ومولاتنا وشفيعه ذنوبنا وطبيبه قلوبنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، وأ نّها من سرّ الوجود وهى من الحججّ الإلهيه ، فلا بدّ أن نعرفها بمعرفه جلاليه وجماليه ، ولا بدّ من زياده المعرفه ; لأنّ الفضل لا يكون إلاّ بالمعرفه ، فكلّما ازداد الإنسان

معرفةً ، ازداد عملا ، وازداد قرباً من الله تعالى :

(يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ اُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات)[١].

فرفع الدرجات فى يوم القيامه لأهل العلم والمعرفه ، فإذن لنعرف فاطمه الزهراء (عليها السلام) بما يمكننا ذلك ، ولكن قبل هذه المعرفه أذكر بأ نّنا قد ذكرنا معنى الوجود والموجود والفرق بينهما ، كما ذكرنا دليل العلّه والمعلول ، وأنّ بينهما سنخيه ، وبيّنا ما معنى ذلك ، وأمّا الآن فنقول : إنّ قانون العلّه والمعلول أقوى من القوانين الرياضيه ، وهو الحاكم على كلّ هذا الكون ، فبه برهنّا على صحّه كلامنا عقلاً ، ولكن لكى يتّضح المطلب أكثر ويكون بلغه الجمهور سأذكر وجهاً آخر للحديث الشريف حتّى لا يتبادر إلى الذهن أنّ عليّاً أفضل من النبىّ (صلى الله عليه وآله) وأنّ فاطمه أفضل منهما ، وسيكون بيان ذلك بالمثال الحسّى : الإنسان هو الجرم الذى انطوى فيه العالم المادّى الكبير والعالم المجرّد الأكبر ، لأنّ جسده من الأرض وروحه وعقله من السماء ، فهو ذو بعدين : بُعد سماوى وبعد أرضى ، وقد ركّب فى بدنه عقل وروح وشهوه ، وفى هذا البدن المادّى دماغ الذى هو محطّ العقل ، وفيه قلب الذى هو محطّ الروح ، وفيه الطحال الذى له دور فى تصفيه الدم الذى يذهب إلى القلب ، فبدن الإنسان حىّ بدماغه ولولا هذا الدماغ لما كان له قيمه تذكر ، لأنّ الدماغ هو المدبّر لبدن الإنسان ، ولكن لولا القلب لما كان للدماغ دوره الذى وجد من أجله ، وليس هذا يعنى أنّ القلب أهمّ من الدماغ ، بل إنّ الدماغ أهمّ وأشرف من القلب ، ولكن للقلب دور

يجعل البدن يتحرّك ، ذلك البدن الذى سلطانه الدماغ ومدبّره الدماغ ، ولكى يبقى البدن مستمرّ الوجود ، لا بدّ له من القلب ، وهذا القلب الذى يضخّ الدم يحتاج إلى مصفاه تصفّى هذا الدم وليس هناك إلّا الطحال ، فهو الذى يؤدّى هذا الدور ، وهذا المثال للتقريب بالحسّ مع العلم أنّ المثال يقرّب من جهه ويبعد من ألف جهه ، ولكن نريد أن نقول : إنّ هذه الأعضاء كلّ واحد منها له دوره الخاصّ ، وقولنا : لولا العقل لما كان الجسد ، ولولا القلب لما كان العقل ، ولولا الطحال لما كان القلب ، لا يعنى أنّ القلب أفضل من العقل أو أنّ الطحال أفضل منهما ، فليس المقام لبيان الأفضليه ، فإنّ الأفضليه محفوظه بينها ، وهكذا المعنى فى الحديث الشريف : « لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علىّ لما خلقتك ، ولولا فاطمه لما خلقتكما ».

ثمّ إنّ الإمام هو عقل عالم الإمكان أو قلبه ، كما ورد فى الروايه التى ذكرت محاججه هشام بن الحكم مع ذلك الرجل فى البصره عندما قال له : ما هو أثر العين ؟ قال : ننظر بها ، وما هو أثر الأُذن ؟ قال : نسمع بها ، وما هو أثر القلب ؟ قال : نميّز به الحقّ من الباطل ، فقال هشام : هكذا هو الإمام[٢] ، فالإمام سرّ الوجود وبه ثبتت السماوات والأرض ، ولولاه لساخت الكائنات والأرض بأهلها ، ومعنى سرّ الوجود أى باطن الوجود ، فلذلك يعبّر عن الخفى بالسرّ أى الباطن وليس الظاهر ، وعندما نقول للميّت : قدّس سرّه ، أى قدّس الله نفسه ، والنفس أمر

خفى فتكون سرّاً ، كما يقال فى المثل : (الولد على سرّ أبيه) ، أى على خلق ونفس أبيه ، وهكذا أهل البيت (عليهم السلام) سرّ الوجود أى باطن الوجود.

أ يّها الإخوه الأعزّاء : نحن الآن فى عصر الغيبه الكبرى ، عصر الغربله والبلبله والامتحان والشبهات والتشكيك ، فالتزموا الدعاء لكى تنجوا من هذه الهزّات الفكريه ، ولكى تبتعدوا عن الشكّ بالله ورسوله وأهل البيت سيّما صاحب الأمر عجّل الله فرجه الشريف ، فعليكم بدعاء الغريب الذى مطلعه : « اللهمّ عرّفنى نفسك ... » لأنّ من لم يعرف الله تعالى سوف يجهل رسول الله ، ويجهل الحجّه فيقع فى الضلال ، فيموت ميته الجاهليه ، لأنّ من لم يعرف إمام زمانه يموت ميته الجاهليه ، فلا بدّ من معرفه الحجج (عليهم السلام) الذين عددهم بعدد الأسباط وبعدد الحواريين ، حيث إنّ عددهم اثنا عشر خليفه وكلّهم من قريش كما ورد فى الصحيحين[٣] عند الجمهور ، فإمام الزمان هو الحجّه الثانى عشر ، وهو الإمام المنتظر الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، وأبوه الإمام الحسن العسكرى الحجّه الحادى عشر (عليه السلام) يقول : « نحن حجج الله واُمّنا فاطمه حجّه الله علينا » ، فإن فاطمه حجّه الحجج ، ولذلك قال الإمام الحجّه المنتظر عجّل الله فرجه الشريف : إنّى أقتدى باُمّى فاطمه لما لها من الفضل والعظمه التى يقرّ بها جميع الأنبياء ، بل هى ليله القدر كما ورد ذلك فى حديث مسند فى بحار الأنوار[۴] ، ومذكور كذلك فى تفسير البرهان وتفسير نور الثقلين ، ففاطمه الزهراء (عليها السلام) إنّما سمّيت بذلك لأنّ الناس فطموا عن معرفتها ، فكيف

لاـ تكون كـذلك وهى اُمّ أبيهـا أى مقصوده أبيهـا فكـان يشمّ نحرهـا ويقبّل يـدها ويقول الرسول الأعظم بعظمته وعلمه : فـداها أبوها[۵] ، فإن دلّ هـذا على شـىء فإنّما يـدلّ على أ نّها سـرّ الوجود ولا يسـتقيم أمر لأحد سواء كان عالماً أو شاعراً أو خطيباً أو أديباً إلّا أن يقرّ بفضـلها ومحبّتها وأن يعرفها بما أمكنه معرفتها ، وهى التى فطم الناس عن حقيقه معرفتها ، لأ نّها كفؤ لعلىّ (عليه السلام) ، ولا يعرف على (عليه السلام) إلّا الله ورسوله ... وإنّما سمّيت فاطمه لأنّ الناس فطموا عن معرفتها ، وعلى معرفتها دارت القرون الاُولى.

---

[۱]المجادله : ۱۱.

[۲]اُصول الكافى ۱ : ۲۲۵ ، فيه قصّه مفصّله عن محاججه هشام بن الحكم الـذى هو من أفضل أصـحاب الإمام الصادق (عليه السلام) مع الرجل الذى كان متصدّراً مجلس البصره وهو عمرو ابن عبيد.

[۳]صحيح البخارى وصحيح مسلم ، فضلا عن مصادرنا.

[۴]بحار الأنوار ۴۲ : ۱۰۵.

[۵]؟؟؟.

المحاضره الخامسه

بعد البسمله والحمد والصلاه :

لا زال الحديث حول سـيّده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السـلام) بأ نّها سـرّ الوجود ، وبناءً على أنّ الإمام الحجّه (عجّل الله فرجه الشـريف) هو سرّ الوجود أيضاً ، تكون فاطمه الزهراء (عليها السلام) سرّ السرّ ، لأنّ الحجّه (عليه السلام) ، هو قطب الأرض ، ولولاـه لسـاخت بأهلهـا وبـالموجودات التى على ظهرها ، ولولاه لانعـدمت البركات ، ولولاه لما ثبتت الأرض والسـماء ، وبيُمنه رزق الورى ، فهو إذن سـرّ الموجودات ، وسـرّ الله تعالى فى الكائنات ، وعبّرنا بسرّ الله تعالى ، لأنّ الوجود الحقيقى التامّ الأتمّ هو الحقّ سبحانه ، فيكون الإمام الحجّه (عليه السلام) سرّ الله تعالى فى كائناته . ولمعرفه منزله ومقام

اُمّه الزهراء (علیها السـلام) نسـتمع إلی ما یقوله الإمام الحسن العسـکری (علیه السلام) فیقول : « نحن حجج الله واُمّنا فاطمه حجّه الله علینا » ، وبهذا نعرف أنّ فاطمه الزهراء (علیها السـلام) سـرّ السـرّ للموجودات ، وهذا هو معنی ما ورد فی الحدیث الشریف : « ولولا فاطمه لما خلقتکما » کما تمّ بیان ذلک.

والیوم نتحـدّث عن وظیفه الإنسـان الـذی یعرف فاطمه الزهراء (علیها السـلام) بهـذه المعرفه ، وماذا یترتّب علی هـذه المعرفه من وظیفه شـرعیّه وسلوک أخلاقی وعقیده قلبیه ، فلقد تمّ الاعتقاد بمقام فاطمه من خلال ما عرفناه عنها ، فإذن لا بدّ من العمل علی أساس هذه العقیده الراسخه فی القلب ، ولکی اُبسّط البحث ویکون بلغه الجمهور ، بعیداً عن الطریقه الحوزویه أقول :

إنّ الله تعـالی کلّفنـا بالاعتقـاد والعمل معاً فی اُصول الـدین وفروعه ، وعنـد الوقوف علی هـذه الفروع العشـره التی هی : الصـلاه والصوم والزکـاه والخمس والحـجّ والجهـاد والأـمر بالمعروف والنهی عن المنکر والتولّی والتبرّی ، نلاحظ أنّ کلّ فرع من هـذه الفروع لو أردنا العمل به فسـیکون علی نحوین : عمل جوارحی أی ما یتعلّق بالجوارح التی هی الیـد والرجل والعین والاُذن وغیر ذلـک ، فالیـد تعمـل والرجـل تسـعی وهکـذا ، ونحو آخر هو العمـل الجوانحی أی العمـل الباطنی مثلا النیّه (نیّه المؤمن خیرٌ من عمله)[۱] ، هـذه من أعمـال القلب وکـالحبّ لله ولرسوله ولأهل البیت وفاطمه الزهراء (علیهم السـلام) فهو أیضاً عمل جوانحی ، وکذلک التولّی والتبرّی من أعمال القلب وتسمّی هذه الأعمال بالأعمال الجوانحیّه.

ومعنی التولّی لغهً : الاتباع بدون فاصله بین الولیّ والمتولّی ، فمثلا عندما یرکب شخص خلف آخر علی فرس فیقال مثلا :

زيد ولى عمر ، فيما إذا كان زيد خلف عمر ولم يكن بينهما فاصله.

وأمّا معناه اصطلاحاً : هو أن يتولّى الإنسان ربّه تعالى فيكون تابعاً لربّه سبحانه وهو أقرب إليكم من حبل الوريد ، أى لا فاصله بينه وبين أولياءه ، فلذلك جاءت الآيات الكريمه تبيّن هذا المعنى كما فى قوله تعالى :

(وَهُوَ مَعَكُمْ أيْنَ مَا كُنْتُمْ)[٢].

(وَهُوَ وَلِيُّهُمْ)[٣].

(اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا)[۴].

فهذه الآيات صريحه فى بيان مدى العلاقه بين المؤمن وربّه تعالى ، فالمؤمن قريب من ربّه تعالى والله سبحانه أقرب من ذلك ، ثمّ يتولّى المؤمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويتولّى وصيّه ويتولّى أولياء الله تعالى ، فبهذا الولاء يحبّ الله ورسوله وأوليائه ، ولازم هذا الحبّ الإطاعه ، فنجد الآيه الكريمه :

(أطِيعُوا اللهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُوْلِى الأمْرِ مِنْكُمْ)[۵].

تؤكّد هذا اللازم وتبيّن المصاديق التى وجبت طاعتها ثمّ تأتى آيه اُخرى تحصر الولاء والحبّ والإطاعه بنفس المصاديق التى بيّنتها الآيه السابقه ، فتقول :

(إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)[۶].

فلازم الولايه الحبّ ، ولازم الحبّ الإطاعه ، وهذا كلّه عمل قلبى جوانحى ، ولكن هذا العمل الجوانحى يستلزم إظهاره بواسطه الجوارح ، فمن كان محبّاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) سيكون مطيعاً له ، وهذا ما أكّده الإمام الصادق (عليه السلام) : « عجبت لمن يدّعى حبّ الله كيف يعصى الله »[٧] ، فإنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع ، وعلى هذا يكون التولّى عمل قلبى ، وبما أنّ القلب هو سلطان البدن فبصلاحه تصلح الجوارح وبفساده تفسد ، وهذا مشابه للملك والرعيّه ، فإذا صلح الملك صلحت الرعيّه لأنّ الناس على دين ملوكها ، فإذا كان

القلب يتولّى الله ورسوله وأولياءه فيحبّهم فيطيعهم فيمتثل البدن للقلب ، ويظهر الطاعه على قدر طاعه القلب وحبّه وانقياده.

وأمّا التبرّى الذى هو الجناح الثانى فى السير والسلوك إلى الله تعالى ، ولكى يصل الإنسان إلى ربّه تعالى لا بدّ له من جناحين ، أوّلهما التولّى وثانيهما التبرّى . فالتولّى لله ولرسله ولكتبه ولأوليائه ، والتبرّى من أعداء الله ورسوله وأوليائه ومن أعداء فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، فالذى يعرف فاطمه بأ نّها سرّ الوجود لا بدّ له أن يتولّاها ويتبرّأ من أعدائها ، وممّن ظلمها ، وممّن ضربها وأسقط جنينها.

ولهذا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « كذب من زعم أ نّه يحبّنى ويحبّ عدوّى »[٨] ، وهذا القول الذى صدر من الإمام المعصوم موافقاً لقوله تعالى :

(مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُل مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ)[٩].

فلذلك نعجب ممّن يدّعى حبّ علىّ (عليه السلام) وحبّ عدوّه معاً ، ونعجب ممّن يقول إنّ الرجوع إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وإلى عدوّه هو الرجوع إلى الإسلام ، هذا كلام ما أنزل الله تعالى به من سلطان وهو خلاف المنطق ، كيف يكونا على طرفى نقيض والرجوع إليهما رجوع إلى الإسلام . التولّى والتبرّى عملان قلبيّان ، فالأوّل حبّ باطنى ، والثانى بغض باطنى ، والأوّل هو حبّ لله ولرسوله ولأمير المؤمنين (عليه السلام) ، والثانى بغض لعدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلا يجتمع فى قلب واحد حبّ الطيبه وحبّ الخبث ، وحبّ الله تعالى وحبّ عدوّه ، لأ نّهما نقيضان ، إن طاب قلبك بحبّ أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنّه يخبث بحبّ عدوّه ، وهذا القلب لا يمكن له أن يكون طيّباً

وخبيثاً فی آن واحد ، فلهذا نجد التركيز فی الشريعه الإسلاميه على التولّی والتبرّی ، فلا يمكن أن يدّعی أحد التولّی دون أن يبغض عدوّ من يتولّی ، لأ نّه لو كان يمكن ذلك لصحّ أن نتصالح مع الشيطان ونحبّه ، وبما أنّ للشيطان أولياء فلنحبّ أولياءه فيجتمع فی قلبنا حبّ أولياء الله وأولياء الشيطان ، ولكن هذا مستحيل لأنّ الشيطان وأولياءه أعداء أولياء الله تعالی منذ اليوم الأوّل ، ومنذ بدء الخليفه ، فالشيطان عدوّ لله تعالی لأ نّه تكبّر على آدم وعصی أمر الله تعالی ، فآدم الذی عكس الصفات الإلهيّه والأسماء الحسنی ظهر له عدوّه من لحظه وجوده . فحبّ الجميع وعدم كراهيه أحد من الناس هذه مقوله شيطانيه ، لأنّ من الناس من هم أولياء للشيطان ، بل هم من شياطين الإنس ، وهذه المقوله تسرّ الشيطان وتفرح حزبه ، وهذه المقوله تعمل على تخريب عقائد البسطاء من الناس ، وهذه المقوله من تزيين الشيطان ، فتراهم يحسبون أ نّهم يحسنون صنعاً وهم لا يعلمون بأنّ هذا خلاف قول أمير المؤمنين (عليه السلام) الذی قاله فی حقّ الأصدقاء والأعداء فقال (عليه السلام) :

« الأصدقاء ثلاثه : صديقی وصديق صديقی وعدوّ عدوّی ، والأعداء ثلاثه : عدوّی وعدوّ صديقی وصديق عدوّی »[١٠] ، فصديق عدوّی يعادينی لأ نّه صديق العدوّ ، وعدوّ صديقی يعادينی لما بينی وبين عدوّه من صداقه وهذه مسأله وجدانيه فطريه حسّيه ، وهذا قول أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو القول الحقّ لأنّ علياً هو الحقّ والحقّ مع علیّ يدور الحقّ حيثما يدور علی ، وهذا لا يمكن إنكاره ، فإذا كان الحقّ مع علیّ فهو قسيم الجنّه والنار

، وهو سفينه النجاه ، وهو الذى يقول للنار هذا عدوّى فخذيه وهذا وليّى فدعيه ، فإذن الذى ينجو بولايه علىّ (عليه السلام) ثلاث طوائف :

أوّلهم ــ صديق علىّ (عليه السـلام) أى الذى يصدق مع علىّ (عليه السـلام) فى كلّ شـىء كسلمان المحمّدى (رضوان الله عليه) الـذى قيـل فى حقّـه : « سـلمان منّا أهـل الـبيت » ، فلقـد كـان صـديقاً لأـمير المـؤمنين ، بـل هـو تـالى تلـو أمير المـؤمنين (عليه السـلام)وخير شاهـد على ذلـك هـذه القصّه التى ذكرناها سابقاً[١١] وهى عنـدما أراد الأصـحاب أن يدخلوا المسـجد ويسـبقون سلمان بالحضور إلى جوار علىّ (عليه السـلام) فلم يتوفّقوا لـذلك ، إلاّ أ نّهم فى يوم ما نظروا إلى الطريق فلم يروا إلاّ آثار أقدام علىّ (عليه السـلام) ففرحوا بـذلك وعنـدما ذهبوا مسـرعين وجـدوا سـلمان عنـده فانـدهشوا من ذلـك وسألوه : من أين أتيت يا سلمان ؟ هل نزلت من السماء أم خرجت من الأرض ؟ فأجابهم سلمان بكلّ هدوء : إنّى أتيت من نفس الطريق الذى جاء به أمير المؤمنين (عليه السـلام) وكنت أضع قدمى على موضع قدم أمير المؤمنين (عليه السـلام) لأ نّنى أعلم أ نّه لا يرفع قدماً ولا يضـعها إلاّ بحكمه وعلم ، فإنّه يرى أنّ خطوات أمير المؤمنين صادقه حتّى فى مثل هـذاالموقف ، فلـذلك صار من أهل البيت ومن أهل النجاه.

وأمّا الطائفه الثانيه ــ هى (صديق صديقى) ، أى من كان صديقاً لسـلمان ومن يحذو حذوه ، النعل بالنعل والقذّه بالقذّه ، فعندها سيكون محبّاً لأمير المؤمنين (عليه السـلام) ويكون شيعياً خالصاً مخلصاً ، فلو نظرنا إلى الروايات التى تتحدّث عن صفات الشيعى نجد تقصيراً واضحاً لدينا ، لأنّ من صفات

الشيعى أ نّهم خمص البطون من الجوع ، عمش العيون من البكاء ، صفر الوجوه من السهر ، ومن صفات محبّى أهل البيت (عليهم السلام) حبّ العلم والعمل الصالح وبغض الدنيا والسخاء ، فهى من صفات المتّقين الذين إمامهم علىّ (عليه السلام) ، وهذه صفات الطائفه الثانيه فأين نحن من هذه الصفات وهل فينا منها ؟

فإذن لا يبقى لدينا إلاّ أن ننتسب إلى الطائفه الثالثه وهى طائفه (عدوّ عدوّى) هذه لنا ونستطيع أن ندّعى أ نّنا أعداء لعدوّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ونطالبه بذلك فى يوم القيامه ، لا سيّما إنّنا كثيراً ما نقول فى زياره عاشوراء « اللهمّ ألعن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك » ، فهذه براءه معلنه من أعداء آل محمّد (صلى الله عليه وآله) نتقرّب بها إلى الله تعالى ، فنأمل النجاه بهذه الرتبه ، ولكن هناك من ينجو بالولايه إذا كان من أهلها ، وينجو بالطاعه إذا كان من أهل العبادات ، أمّا من كان مثلى فكيف يمكن له أن ينجو يوم القيامه ؟ ليس له إلاّ التبرّى من أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلا نستمع إلى الأقلام المأجوره ولا نستمع إلى الألسن المرتزقه التى تحاول أن تلمّع شخصيات صدأت ، بل هى ليست بشىء منذ اليوم الأوّل للإسلام ، وما هى إلاّ شياطين الإنس التى عادت أمير المؤمنين وعادت الزهراء وأولادهم (عليهم السلام) ، فكيف لهذه الأقلام الهزيله تحاول أن تظهر عدوّ أهل البيت بأ نّه خدم الإسلام ؟ فلا تنجرّوا وراء أفكار سقيمه ، ونفوس جشعه ، وعقول سطحيه لا تتعمّق فى علوم أهل البيت (عليهم السلام) ، فعليكم بالبراءه

وعليكم بالولايه ، وأظهروا مظاهر هذه الولايه ، وهذا الحبّ ، وعظّموا الشعائر الحسينيه ، فإنّها من مظاهر الولايه والبراءه.

والتزموا شعار الولايه الذى هو الصلاه على محمّد وآل محمّد ، فإنّ الصلاه عليهم دعاء لهم ليرع الله تعالى درجاتهم ، وكما ورد فى الزياره الجامعه « وصلواتنا عليكم ، طهاره لأنفسنا وكفّاره لذنوبنا »[۱۲] ، والتزموا أيضاً شعار البراءه الذى هو (لعن أعداء أهل البيت (عليهم السلام” وأعداء فاطمه الزهراء (عليها السلام) وهذا اللعن أيضاً دعاء ولكنّه على أعداء أهل البيت (عليهم السلام) لأنّ معنى اللهمّ العن فلان أى أبعده عن رحمتك ، لأ نّه لا يستحقّ الرحمه الإلهيه ، ولهذا نجد فى كلّ زياره بجانب السلام والتحيّه لهم (عليهم السلام) لعناً لأعدائهم وأحياناً يقدّم اللعن على السلام ، لأ نّه بغض ، والبغض تخليه ، والحبّ تحليه ، والتخليه تقدّم على التحليه ، فعندما نتكلّم عن عظمه الزهراء وعن مظلوميّتها ، لأنّ رضا فاطمه رضا الله وغضبها غضب الله ، وهذا ما ورد فى صحيح البخارى عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : « من أرضى فاطمه فقد أرضانى ، ومن أرضانى فقد أرضى الله ، ومن أغضب فاطمه فقد أغضبنى ، ومن أغضبنى فقد أغضب الله »[۱۳] ، وتقرأ فى نفس الصحيح : « إنّ فاطمه ماتت وهى واجده على فلان وفلان » ، يعنى ماتت سلام الله عليها وهى غاضبه عليهما ، فإذن حلّ عليهما غضب الله تعالى ، ومن حلّ عليه غضب الله تعالى فهو ملعون بصريح القرآن ، ويلعنه الله ويلعنه اللاعنون ، لأ نّه آذى الله ورسوله وأمير المؤمنين (عليه السلام)[۱۴] ، فهذا هو الحقّ ، وعليك بمعرفه

الحقّ لكى تعرف أهله ، فـاعرف الحقّ تعرف أهله ، ولاـ يُعرف الحقّ بالرجال ، بل يُعرف الرجال بالحقّ ، فلا تبهر بفلان وفلان ، اعرف الحقّ وانظر إلى الحقّ وانظر إلى ما قال لا إلى مَن قال.

ثمّ التبرّى موجود عنـد كلّ المسـلمين ، إلاّ أ نّهم اختلفوا فى المصاديق ، لأنّ الأمر اشـتبه عليهم ، ولو عرفوا الحقّ لاتّبعوه ، إلاّ من كان فى قلبه مرض فزادهم الله مرضاً.

---

[۱]الحديث عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « نيّه المؤمن خيرٌ من عمله ، ونيّه الكافر شرّ من عمله ، وكلّ عامل يعمل على نيّته » (اُصول الكافى ۲ : ۸۹).

[۲]الحديد : ۴.

[۳]الأنعام : ۱۲۷.

[۴](اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (البقره : ۲۵۷).

[۵](يَا أ يُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُوْلِى الأمْرِ مِنْكُمْ) (النساء : ۵۹).

[۶](إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاهَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائـده : ۵۵) ، فإنّ الآيه حصرت الطاعه لله ولرسوله ولعلىّ أمير المؤمنين لأ نّه هو الـذى أعطى الزكاه إلى ذلك الفقير فى مسـجد رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وهو فى حاله الركوع فأشار بإصـبعه إليه ــ فى قصّه مفصّـله ، وقد حدث هذا لكلّ الأئمه ، والآيه تعمّ جميع الأئمه الاثنا عشر كما هو ثابت عندنا ــ وهذا متّفق عليه فى كتب التفسير عند الفريقين.

[۷]؟؟؟.

[۸]؟؟؟.

[۹](مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُل مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ) (الأحزاب : ۴).

[۱۰]نهج البلاغه.

[۱۱]جاءت فى (عصمه الحوراء زينب (عليها السلام)".

[۱۲]مفاتيح الجنان : زياره الجامعه الكبرى.

[۱۳]صحيح البخارى ، الجزء الرابع ، باب

مناقب فاطمه (علیها السلام).

[۱۴](... وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ) (التوبه : ۶۱) ، فالذی یؤذی رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی نفسه أو فی من کنفسه وأعنی بذلک علیاً (علیه السلام) أو الذی یؤذیه فی روحه وأعنی بذلک فاطمه لأ نّها روحه التی بین جنبیه کما ورد فی الحدیث أو فی أهل بیته ، فإنّه ظالم ومتجاسر ومعتدی فیستحقّ اللعن بصریح القرآن الذی یقول : (ألا لَعْنَهُ اللهِ عَلَی الظَّالِمِینَ) (هود : ۱۸) ، ثمّ صرّحت الآیه القرآنیه الکریمه بلعن من آذی الله ورسوله فقالت : (إنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِی الدُّ نْیَا وَالآخِرَهِ) (الأحزاب : ۵۷).

المحاضره السادسه

بعد البسمله والحمد والصلاه :

ورد فی الحدیث الشریف : « اُغدُ عالماً أو متعلّماً »[۱].

وورد أیضاً فی الحدیث الشریف : « الناس ثلاث ، إمّا عالم ربّانی ، أو متعلّم علی سبیل النجاه ، أو همج رعاع »[۲].

فکلّ إنسان لا یخلو من أحد هذه الصفات الثلاثه : إمّا أن یکون عالماً ربانیاً ینتسب إلی الله تعالی ویتجلّی فیه ربّه سبحانه ، وإمّا أن یکون متعلّماً یطلب النجاه ، لأنّ العلم الذی یترجم إلی عمل هو وسیله النجاه ، وإمّا أن یکون بعیداً عن العلم والعلماء فهو همج رعاع ، ینعق مع کلّ ناعق ویمیل مع کلّ ریح ، ویتحوّل فی بعض الأحیان إلی مصداق من مصادیق الأنعام ، بل یتسافل حتّی یکون أضلّ سبیلا.

فإذا تبیّن هذا لنا وعینا قول المعصوم (علیه السلام) بدقّه ، وأ نّه لا بدّ من استغلال

العمر والتزوّد بالعلم والعمل الصالح ، لأنّ العمر یمرّ کما یمرّ سحاب الربیع ، لأنّ من صفات

سحاب الربیع تراه فی السماء کثیفاً ، وسرعان ما یزول ، وهکذا العمر فهو سرعان ما یمرّ ، فلا تکن مصداقاً لهذا البیت من الشعر :

یا من بدنیاه اشتغل *** قد غرّه طول الأمل

الموت یأتی بغتهً *** والقبر صندوق العمل

فطوبی لمن اغتنم فرصه العمل واستغلّها فی طاعه الله تعالی.

وأوّل هذه الطاعات هو طلب العلم الإلهی ، وخیر شاهد علی ذلک هذه القصّه التی ملؤها العبر والموعظه :

یُنقل أنّ النبیّ (صلی الله علیه وآله) کان جالساً وإلی جنبه شابّ جالس أیضاً ، فنزل أحد الملائکه المقرّبین (علیهم السلام) وأخذ ینظر إلی هذا الشابّ الجالس بنظره عمیقه ، فلمّا رأی الرسول الأعظم (صلی الله علیه وآله) هذا سأل الملک عن سبب نظرته هذه ، فأجابه بأنّ هذا الشابّ لم یبقَ لدیه إلاّ ثلاثه أیام من حیاته . فبعد أن عرج الملک إلی السماء ، توجّه النبیّ (صلی الله علیه وآله) إلی الشابّ وأخبره بذلک ، فقال الشابّ : یا رسول الله (صلی الله علیه وآله) ، بِمَ تنصحنی أن أفعل فی هذه الأیام الثلاثه ، وما هو العمل الذی یقرّبنی إلی الله تعالی ؟ أجابه رسول الله (صلی الله علیه وآله) : اطلب العلم ، فإنّه أفضل عمل یقرّبک إلی الله تعالی . وهذا القول النبوی الشریف یشیر إلی هذه الآیه القرآنیه الکریمه :

(یَرْفَعِ اللهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَالَّذِینَ اُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات)[٣].

فإذن لا بدّ من طلب العلم واطلبه من المهد إلی اللحد ، أی فی کلّ مرحله من عمرک ، لا بدّ أن تکون متعلّماً ، ولا بدّ أن تفتح خزائن العلم ، ومفتاح خزائن العلم هو السؤال ، فأکثر من السؤال فی اُمور دینک

حتّى يقال لك مجنون ، وخذ العلم من أفواه الرجال كما تأخذه من بطون الكتب ، فليس كلّ العلم قد كتب بل منه ما فى صدور الرجـال ، أى علوم إلهـاميه ألهم الله تعـالى العالِم بها ، لأنّ العلم نور يقـذفه الله فى قلب من يشاء ، فلهـذا يقول الإمام الرضا (عليه السـلام) : « إسألوا يرحمكم الله ، فإنّه يؤجر أربعه : السائل والمسؤول والسامع والمحبّ لذلك » ، ففى السؤال عباده وفى الجواب عباده وفى الاستماع إليهما عباده والذى يحبّ ذلك أيضاً فى عباده ، لأ نّه يفرح بذكر الله تعالى وذكر أوليائه.

فعليكم بالسؤال ، ولكن عليكم الالتزام بآداب السؤال ، لأنّ للسؤال أدب خاصّ به ، وخير شاهد على ذلك هذه القصّه ، ينقل أنّ أمير المؤمنين (عليه السـلام) عنـدما قال : سـلونى قبل أن تفقـدونى ، وإنّى أعرف منكم بطرق السـماء منكم بطرق الأرض ، فقام إليه رجل من المنافقين يسأل الإمام (عليه السلام) : كم طاقه من الشعر فى لحيتى ؟ وأراد أن يخجل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال : ويلك إنّى أعرف ذلك ولكن سل تفهّماً ولا تسل تعنّتاً.

فإذن لا بدّ أن يكون السؤال للتعلّم والتفهّم لا للامتحان ولا لإحراج المسؤول ، ولا يكن ترفاً وتسـليه ، بل لا بدّ أن يراد منه القربه إلى الله تعالى ، ثمّ طلب العلم النافع والعمل به.

ثمّ أجـاب الإمـام (عليه السـلام) : اعلم أ يّهـا السائل إنّ تحت كلّ طاقه من شـعرات لحيتك شـيطاناً ، وإنّه فى بيتك سـخل يقتل ولدى الحسين (عليه السلام)[۴] ، ومراده (عمر ابن سعد).

فاسألوا يرحمكم الله ، فإنّما يؤجر على ذلك : السائل والمجيب ، والسامع

والمحبّ لهم[۵].

والحمد لله ربّ العالمين.

---

[۱]الحديث « اُغدُ عالماً أو متعلّماً أو أحبّ أهل العلم ، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم » اُصول الكافى ۱ : ۸۳ .

[۲]وهناك حديث آخر عن أبى عبد الله (عليه السلام) : « الناس ثلاثه : عالم ومتعلّم وغثاء » اُصول الكافى ۱ : ۸۳ .

[۳]المجادله : ۱۱.

[۴]راجع كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد (قدس سره).

[۵]بعد كلّ محاضره كان المجال مفتوحاً للسؤال والجواب ، وقد جمعنا الأسئله والأجوبه ، وسوف تطبع بعنوان (فى رحاب أنت تسأل) إن شاء الله تعالى ، ثمّ وقفنا على بعض مكتوبات سيّدنا الأجلّ العلوى وقد كتبها من قبل حول اُمّه الزهراء البتول (عليها السلام) ، فآثرنا طبعها تعميماً للفائده وتكميلا للمحاضرات ، ومن الله التوفيق والسداد.

كما قد طبع للسيّد الاُستاذ من قبل رسالتان بعنوان (فاطمه الزهراء (عليها السلام) ليله القدر) و (الدرّه البهيّه فى الأسرار الفاطميّه) وهذه الرساله (فاطمه الزهراء (عليها السلام) سرّ الوجود) تكون الثالثه ، نسأل الله أن تردف بأمثالها العشرات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الخصائص الفاطميّه

[تمهيد]

اعلم أنّ قانون الزوجيّه كقانون العلّيه ، بنصّ القرآن الكريم هو الحاكم على العالم التكوينى :

(وَمِنْ كُلِّ شَيْء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ)[۱].

ومن مصاديق الأزواج العقل الكلّ والنفس الكلّ وكذا العلم والعمل ، والعلم مقوّم روح الإنسان والعمل يشخّص بدن الإنسان ، والعقل العملى يتبع العقل النظرى ، فالعلم إمام العمل.

ومن مصاديق الأزواج : السماء والأرض ، والوجود والماهيّه ، وكلّ مذكّر ومؤنّث من الحيوان والروح الذى يتكوّن من نطفه الرجل والبدن المتكوّن من نطفه المرأه.

وهذا القانون حاكم فى كلّ شيء حتّى أعصاب المخّ فإنّه يتكوّن من أعصاب زوجيّه.

والنكاح اللقاح التكوينى هو الحاكم فى قانون الزوجيّه ، ويتولّد منه العوالم

المعنويّه والروحيّه والنفسيه والمثاليه والحسّيه ، فالنكاح الأوّل كان فى الأسماء الإلهيّه ثمّ فى عالم الأرواح والعقول المفارقه ثمّ عالم الأجساد الطبيعيه والعنصريه ، ثمّ ما يتولّد منه المولّدات الثلاثه _ المعادن والنباتات والحيوانات _ والنكاح الأخير يختصّ بالإنسان الكامل والكون الجامع ، فالروح بمنزله الزوج والنفس بمنزله الزوجه.

والخلق يكون على أساس التثليث ، فالولد من نطفه من الأبوين.

والإنسان الكامل سواء الرجل أو المرأه هو ثمره شجره الوجود ، فهو غايه الحركتين الوجوديه والإيجاديه ، فالمرأه مصنع الصنع الإلهى ، فهى كالشجره الطيّبه أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أُكلها كلّ حين.

والإنسان الكامل لو كان رجلا فهو مظهر العقل الكلّ ، وإن كان امرأه فهو مظهر وصوره النفس الكلّيه.

فعليّ (عليه السلام) مظهر العقل الكلّى على أتمّ الوجوه الممكنه ، فهو اُمّ الكتاب ، وفاطمه الزهراء مظهر النفس الكلّيه على أتمّ الوجوه الممكنه.

إنّ فاطمه الزهراء (عليها السلام) وديعه المصطفى ، الحوراء الإنسيّه ، مطلع الأنوار العلويه ، وضياء المشكاه الولويّه ، اُمّ أبيها ، واُمّ الأئمه النجباء ، صندوق العلم ، ووعاء المعرفه.

لا ريب ولا شكّ أنّ فاطمه أحرزت مقام العصمه الإلهيه الكبرى ، وكما ذهب الأعاظم من علمائنا الأعلام كالشيخ المفيد والسيّد المرتضى إلى عصمتها ، كما تدلّ الآيات الكريمه كآيه التطهير والروايات الشريفه على ذلك ، ومن أنكر ذلك فإنّه كالأعمى الذى ينكر نور الشمس.

والعصمه قوّه نوريّه ملكوتيه فى المعصوم تعصمه عن جميع ما يشين الإنسان الكامل من الذنوب والمعاصى والسهو والنسيان والغفله وما شابه ذلك ، ومن كان معصوماً من أوّله إلى آخره لا يصدر منه الشين.

فاطمه الزهراء معصومه بعصمه الله سبحانه كما عصم أولادها الأئمه الأطهار ، فإنّ عصمتهم كعصمه القرآن ،

فهما الثقلان اللذان لن يفترقا فی کلّ شیء من البدایه وحتّی النهایه.

والأذان إعلام وإعلان لما یحمل الإنسان من العقیده ، فالشیعی إنّما یعلن عن عقائده الصحیحه فی أذانه وإقامته للصلاه ، فیعلن للعالم کلّ یوم أ نّه یؤمن بالله ووحدانیّه کما یؤمن برسول الله ونبوّته ویؤمن بولایه علیّ وإمامته ، کما یشهد بعصمه الزهراء وطهارتها ، أی فی أذانه وإقامته یخبر عن معتقده فی الأربعه عشر معصوم (علیهم السلام).

وفاطمه الزهراء بقیّه النبوّه وعقیله الرساله ، زوج ولیّ الله الأعظم وکلمه الله الأتمّ ، حازت مقام العصمه ، فلا مانع بل من الراجح أن یشهد بعصمتها فی الأذان والإقامه کما یشهد بنبوّه والدها وبولایه زوجها ، فنقول فی الأذان والإقامه بعد الشهاده الثالثه : (أشهد أنّ فاطمه الزهراء عصمه الله)[۲] . أو یلحقها بالشهاده الثالثه ، أی (أشهد أنّ علیّاً وأولاده المعصومین حجج الله ، وأنّ فاطمه الزهراء عصمه الله) ، فیقولها لا بقصد الجزئیّه کما أفتی المشهور من الفقهاء بذلک فی الشهاده الثالثه.

وممّا یدلّ علی عصمتها أنّ الله یغضب لغضبها ویرضی لرضاها ، کما ورد متواتراً فی کتب الفریقین السنّه والشیعه.

ولا تجد معصوماً تزوّج بمعصومه إلاّ أمیر المؤمنین (علیه السلام) ، ولولا علیّ لما کان لفاطمه کفؤ آدم ومن دونه ، فإنّ المعصومه لا یتزوّجها إلاّ المعصوم ، فمن خصائص أمیر المؤمنین التی لا یشارکه فیها أحد حتّی النبیّ الأعظم محمّد (صلی الله علیه وآله)هو زواجه من المعصومه فاطمه الزهراء (علیها السلام) ، وهو الزواج المبارک وزواج النور من النور کما ورد فی الأخبار ، فلا یستولی علی المعصومه إلاّ المعصوم ; لأنّ الرجال قوّامون علی النساء ، فالمعصومه لا یتزوّجها إلاّ المعصوم ، بخلاف

المعصوم فإنّه يتزوّج غير المعصومه ، فتدبّر.

وفاطمه سيّده نساء العالمين من الأوّلين والآخرين ، فى الدنيا والآخره ، كما يشهد بذلك آيه التطهير وحديث الكساء وأصحابه الخمسه : المصطفى والمرتضى وابناهما وفاطمه.

وإنّما قدّم فى آيه المباهله النساء والأبناء على الأنفس ربما للإشاره إلى أنّ الأنفس فداهما.

وفاطمه تربيه النبيّ والوصيّ ، خامس آل العباء وأصحاب الكساء ، والخمسه من الأعداد المقدّسه.

وفاطمه حقيقتها حقيقه ليله القدر ، فمن عرفها حقّ المعرفه فقد أدرك ليله القدر ، وسمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن كنه معرفتها.

والله خلق عالم الملك على وزان عالم الملكوت ، والملكوت على وزان الجبروت ، حتّى يستدلّ بالملك على الملكوت وبالملكوت على الجبروت وهو عالم العقول.

وقد عبّر عن القوس النزولى بالليل والليالى ، كما عبّر عن القوس الصعودى باليوم والأيام ، فعصمه الله فاطمه عبّر عنها بليله الله ، فهى يوم الله كذلك ، والإنسان الكامل هو القرآن الناطق ، فنزل أحد عشر قرآناً ناطقاً فى ليله القدر ، أى فى فاطمه الزهراء ، فهى الكوثر وإنّا أعطيناك الكوثر وليله القدر خير من ألف شهر أى ألف مؤمن ، فإنّ فاطمه اُمّ الأئمه النجباء واُمّ المؤمنين والملائكه من المؤمنين الذين حملوا علوم آل محمّد (عليهم السلام) ، وروح القدس فاطمه يتنزّلون فى ليله القدر بإذن ربّهم من كلّ أمر ، سلام هى حتّى مطلع فجر قائم آل محمّد (عليهم السلام).

وأيام الله كما ورد فى خبر العسكرى هم الأئمه فلا تعادوا أيام الله فتعاديكم.

والمعرفه على نحوين : مفهوميّه استدلاليه ومعنويّه ذوقيّه ، والثانيه يحصل عليها العارف بالشهود والكشف لا بالبرهان والكسب ، والعيان ليس كالبيان.

وليله القدر قلب الإنسان الكامل الذى هو عرش الرحمان وأوسع القلوب ،

فروح الأمين فی لیله مبارکه ینزل بالقرآن ، فانشرح صدره ، فلیله القدر الصدر النبویّ الوسیع.

ومثل هذا الصدر الشریف یحمل القرآن العظیم دفعه واحده فی لیله مبارکه ، وفرق بین الإنزال فهو دفعی والتنزیل فهو تدریجی ، فنزل القرآن دفعه واحده فی لیله القدر ثمّ طیله ٢٣ سنه نزل تدریجاً.

(ولقد کانت مفروضه الطاعه علی جمیع خلق الله من الجنّ والإنس والطیر والوحوش والأنبیاء والملائکه)[٣].

والقلب یطلق علی الشکل الصنوبری اللحمی الموجود فی الجانب الأیسر من القفص الصدری ، کما یطلق علی اللطیفه الربانیه المتعلّقه بالقلب الجسمانی ، فکذلک هذا المعنی یطلق فی لیله القدر.

ولیله القدر الذی یحمل القرآن دفعه واحده فی معارفه وحقائقه هی فاطمه الزهراء (علیها السلام) ، وما من حرف فی القرآن إلّا وله سبعین ألف معنی ، وفاطمه تعرف تلک المعانی ، فمن عرفها حقّ معرفتها أدرک لیله القدر ، فهی درّه التوحید وودیعه المصطفی لیله القدر ویوم الله والکون الجامع والقلب اللامع الذی یتجلّی فیه الغیب.

ثمّ النبوّه والوحی علی نحوین تشریعیه مختصّه بالرجال وقد ختمت بمحمّد فحلاله حلال إلی یوم القیامه ، ومقامیه تکوینیه ــ تسمّی بالنبوّه العامّه ــ فتعمّ الرجال والنساء ، کما فی قوله تعالی : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى)[٤] ، کما قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) : أری نور الوحی وأشمّ رائحته ، کما قال الرسول : تسمع ما أسمع وتری ما أری ، إلّا أنّه لا نبیّ بعدی ، وأنت وزیری ، وإنّک علی خیر.

فمثل هذه النبوّه مستمرّه إلی یوم القیامه ینالها أصحاب النفوس القدسیه فیتمثّل لها الصور الملکیه والملکوتیه کما وقع لمریم العذراء بحملها عیسی کلمه الله . وفاطمه کانت ممّن تحدّثها الملائکه ، فهی

المحدّثه ـــ بالكسر والفتح ـــ .

فهناك من عنده علم من لدن حكيم كالخضر (عليه السلام) ، ومثل موسى من أنبياء اُولى العزم يريد أن يستصحبه كى يتعلّم رشداً ، إلاّ أ نّه لا يستطيع صبراً.

وفاطمه اسم من اسماء الله الحسنى ، واشتقّ اسمها من الفاطر ، فلا يقاس بها أحد بعد أبيها خاتم النبيّين وبعلها سيّد الوصيّين.

والعلم نور يتّحد مع العالم والمعلوم ، فيدخل جنّه الذات والأسماء ، والحكمه جنّه ، فمن يدخل الحكمه فقد دخل الجنّه ، والإنسان الحكيم الكامل جنّه ، وهو القرآن الناطق ، وكلّ يعمل على شاكلته فاقرأ وارقأ.

ن والقلم ، فما يكتب فى العصمه الكبرى فاطمه الزهراء إلاّ رشحات من بحر معرفتها ، وقد فطم الخلق عن كنه معرفتها ، فمن يعرفها ويعرف أسرارها ؟

قال رسول الله : إنّ الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه ، وهم أبواب العلم فى اُمّتى ، من اهتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم[۵].

وفى قوله تعالى: (مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ * فَبِأيِّ آ لاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ)[۶] ، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله : (مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) قال : علىّ وفاطمه (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ) قال النبىّ (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ) قال : الحسن والحسين[۷].

وأذاها أذى رسول الله ، ومن يؤذى الرسول فقد آذى الله ، ومن يؤذيهم فعليه لعنه الله فى الدنيا وعذاباً مهيناً فى الآخره ، كما فى قوله تعالى: (إنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّ نْيا وَالآخِرَهِ وَأعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً)[۸] . وما اُوذى نبىّ

بمثل ما أُوذيت ، أىّ أذى أكبر ممّا ورد على فاطمه الزهراء من المصائب من قبل الظالمين ؟ وثبتت العصمه لها من خلال الأحاديث الوارده فى فضائلها ومقاماتها.

من أهمّ الخصائص الفاطميّه :

وإليكم جمله من الخصائص ، قد استخرجتها من الروايات الشريفه ، وهى تدلّ على الاُمور الغيبيه فى تكوينها وفى حياتها الملكيّه والملكوتيّه ، فإنّها :

١ ــ أوّل بنت تكلّمت فى بطن اُمّها.

٢ ــ أوّل مولوده اُنثى سجدت لله عند ولادتها.

٣ ــ اُمّ أبيها.

٤ ــ شرافتها العنصريّه ، فهى الحوراء الإنسيّه.

٥ ــ اشتقاق اسمها من اسم الله الفاطر سبحانه وتعالى.

٦ ــ رشدها الخاصّ.

٧ ــ إنّها من أصحاب الكساء (عليهم السلام).

٨ ــ الإمام المهدى المنتظر (عليه السلام) من ولدها.

٩ ــ ذرّيتها لا يدخلون النار ولا يموتون كفّاراً ، والنظر إليهم عباده.

١٠ ــ لم يكن لها كفو من الرجال آدم ومن دونه إلاّ أسد الله الغالب الإمام علىّ بن أبى طالب (عليهما السلام).

١١ ــ هى ليله القدر.

١٢ ــ فطم الخلق عن معرفتها.

١٣ ــ على معرفتها دارت القرون الاُولى.

١٤ ــ كتب اسمها على العرش.

١٥ ــ تحضر الوفاه لكلّ مؤمن ومؤمنه.

١٦ ــ لها ولاده خاصّه.

۱۷ ـ ينفع حبّها فى مئه موطن.

۱۸ ـ نجاه شيعتها بيدها المباركه ، وتجلّى الشفاعه الفاطميّه يوم القيامه.

۱۹ ـ زيارتها وحجّيتها على الأئمه الأطهار (عليهم السلام).

۲۰ ـ فى خلقتها النوريّه تساوى النبىّ (صلى الله عليه وآله).

۲۱ ـ إنّها مجمع النورين النبوى والعلوى.

۲۲ ـ إنّها مفروضه الطاعه المطلقه على كلّ الخلائق.

۲۳ ـ هى العصمه الكبرى والطهاره العظمى.

۲۴ ـ اسمها المبارك (فاطمه) يوجب الغنى.

۲۵ ـ هى النسله الميمونه والمباركه.

۲۶ ـ زواجها كان فى السماء قبل الأرض.

۲۷ ـ حديث اللوح.

۲۸ ـ تسبيحها وآثاره.

۲۹ ـ يفتخر الله بعبادتها على

الملائكه.

٣٠ ــ إقرار الأنبياء والأوصياء بفضلها ومحبّتها.

٣١ ــ يُشمّ منها رائحه الجنّه.

٣٢ ــ الوحيده التى قبّل النبىّ يدها.

٣٣ ــ هديه الله لنبيّه (صلى الله عليه وآله).

٣٤ ــ خير نساء العالمين من الأوّلين والآخرين فى الدنيا والآخره.

٣٥ ــ تبكى الملائكه لبكائها.

٣٦ ــ وجوب الصلاه عليها كالنبىّ وآله الأطهار (عليهم السلام).

٣٧ ــ قرّه عين الرسول (صلى الله عليه وآله).

٣٨ ــ ثمره فؤاد النبىّ (صلى الله عليه وآله).

٣٩ ــ مهرها وصداقها.

٤٠ ــ أُمّ الأئمه الأطهار (عليهم السلام).

٤١ ــ مصحف فاطمه (عليها السلام).

٤٢ ــ بحر النبوّه.

٤٣ ــ كوثر القرآن.

٤٤ ــ شوق النبىّ للقائها وإنّه يبدأ بها بعد السفر كما يختم بها حين السفر.

٤٥ ــ أوّل من تدخل الجنّه.

٤٦ ــ ظلامتها.

وخصائص أُخرى سأذكرها إن شاء الله تعالى فى موضع آخر مع رواياتها الشريفه ، والحمد لله ربّ العالمين.

---

[۱]الذاريات : ۴۹.

[۲]كما ذهب إلى هذا شيخنا الأُستاذ آيه الله الشيخ حسن زاده الآملى فى (فص حكمه عصمتيه فى كلمه فاطميه) ، فراجع.

[۳]دلائل الإمامه : ۲۸.

[۴]القصص : ۷.

[۵]شواهد التنزيل ; للحافظ الإسكافى الحنفى ۱ : ۵۸.

[۶]الرحمن : ۱۹ ــ ۲۲.

[۷]الدرّ المنثور ; للسيوطى ۷ : ۶۹۷.

[۸]الأحزاب : ۵۷.

من خصائصها (عليها السلام)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه ، بل هى أعظم ، فإنّ فاطمه ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً »[۱].

لو قرأنا زياره الجامعه الكبيره الوارده بسند صحيح عن الإمام الهادى (عليه السلام)والتى تعدّ من أفضل وأعظم الزيارات ، لوجدناها تذكر وتبيّن شؤون الإمامه بصوره عامّه ، ومعرفه الإمام بمعرفه مشتركه لكلّ الأئمه الأطهار (عليهم السلام) ، فكلّ واحد منهم ينطبق عليه أ نّه عيبه علمه وخازن وحيه.

إلّا أنّ فاطمه الزهراء (عليها السلام) لا تزار بهذه الزياره

، فلاـ يقـال فى شأنها : موضع سـرّ الله ، خزّان علم الله ، عيبه علم الله ... فهـذا كلّه من شؤون حجّه الله على الخلق ، وفاطمه الزهراء هى حجّه الله على الحجج ، كما ورد عن الإمام العسـكرى (عليه السـلام) : « نحن حجج الله على الخلق ، وفاطمه الزهراء حجّه الله علينا ».

ثمّ فـاطمه الزهراء هى ليله القـدر ، فهى مجهوله القـدر كليله القـدر فى شـهر رمضـان ، فلاـ يمكن تعريفهـا وأنّ الخلق فطموا عن معرفتها . ولا زياره خاصّه لها ، ربما لأنّ أهل المدينه بعيدون عن ولايتها ويجهلون قبرها فكيف تزار ، أو يقال : لا يمكن للزهراء أن تعرّف فى قوالب الألفـاظ ، فإنّ الشـخص تارهً يعرف بأ نّه عالم ورع ، واُخرى يقال : فلان لا يمكن وصـفه ومعرفته ، فالزهراء (عليها السلام) إمام على ما جاء فى زياره الجامعه الكبيره.

كما أ نّه ورد فى توقيعات صاحب الأمر (عليه السـلام) أنّ اُسوته ومقتداه اُمّه فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، فالجامعه زياره الإمام ، ولكن اُسوه الأئمه وحجّه الله عليهم هى فاطمه الزهراء ، فلا يمكن وصفها وبيان قدرها.

ومن خصائصها : كما أنّ لها مبان خاصّه فى الفقه والعقائد والمعارف الساميه ، إلاّ أ نّه من خصائصها أنّ حبّها ينفع فى مئه موطن ، وحبّ الأئمه الأطهار (عليهم السلام) ينفع فى سبع مواطن للنجاه من أهوال يوم القيامه.

ومنهـا : أ نّهـا فى خلقتهـا النوريه تسـاوى النبىّ ، فهى كما قال النبىّ : روحه التى بين جنبيه ، وربما الجنبين إشاره إلى جنب العلم وجنب العمل ، فهى واجده روح النبىّ بعلمه وعمله وكلّ كمالاته إلاّ النبوّه فهى الأحمد الثانى

، فهی علم الرسول وتقواه وروحه.

ویحتمل أن تكون إشاره الجنبین إلی النبوّه المطلقه والولایه ، فقد ورد فی الخبر النبوی الشریف : « ظاهری النبوّه وباطنی الولایه » التكوینیه والتشریعیه علی كلّ العوالم ، كما ورد : « ظاهری النبوّه وباطنی غیب لا یدرک » ، وأنفسنا فی آیه المباهله تجلّیها وظهورها ومصداقها هو أمیر المؤمنین علیّ (علیه السلام) ، فالزهراء یعنی رسول الله وأمیر المؤمنین ، فهی مظهر النبوّه والولایه ، وهی مجمع النورین : النور المحمّدی والنور العلوی ، وكما ورد فی تمثیل نور الله فی سوره النور وآیتها : (اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)[۲] بأ نّه كالمشكاه ، وورد فی تفسیره وتأویله أنّ المشكاه فاطمه الزهراء وفی هذه المشكاه نور رسول الله وأمیر المؤمنین ثمّ بعد ذلک الأئمه الأطهار (علیهم السلام) یهدی الله لنوره من یشاء.

فالنبوّه والإمامه فی وجودها ، وهذا من معانی (والسرّ المستودع فیها) فهی تحمل أسرار النبوّه والولایه ، تحمل أسرار الكون وما فیه ، تحمل أسرار الأئمه وعلومهم ، تحمل أسرار الخلقه وفلسفه الحیاه.

ولا فرق بین الأحد والأحمد إلاّ میم الممكنات الغارقه فیها ، والاُمّ تحمل جنینها وولدها ، وفاطمه الزهراء (علیها السلام) اُمّ أبیها ، فهی تحمل النبیّ فی أسرار نبوّته وودائعها ، كما تحمل كلّ الممكنات فی جواهرها وأعراضها ، فخلاصه النبوّه تحملها فاطمه فهی اُمّ أبیها.

ومن خصائصها : أ نّها تساوی النبیّ والولیّ فی قالبها الطینی والصوری فی عرش الله ، كما فی الروایات فیما یلتفت آدم إلی العرش ویری الأشباح الخمسه النورانیه فی العرش.

ومن خصائصها : أنّ خلقتها العنصری لیس كخلقه آدم (علیه السلام) ، فإنّه خلق من طین وبواسطه الملائكه ، ولكنّ

خلق فاطمه إنّما كان بيد الله ، بيد القدره ومن شـجره الجنّه ومن عنصر ملكوتى فى صوره إنسان ، فهى حوراء إنسيه كما ورد فى الأخبـار ، وإنّ النبىّ كـان يقبّلهـا ويشـمّها ويقول : أشمّ رائحه الجنّه من فـاطمه ، ففـاطمه الزهراء خير أهل الأرض عنصـراً وشـرفاً وكرماً.

ومن خصائصـها : أنّ الله خلق السماوات والأرض من نورها الأنور ، وازدهرت الدنيا بنورها بعدما اظلمّت كما فى خبر ابن مسعود ، وهذا معنى اشـتقاق فاطمه من الفاطر بمعنى الخالق الذى فطر السـماوات والأرض ، ففطر الخلائق بفاطمه الزهراء (عليها السلام) ونورها الأزهر.

ولمثـل هـذه الخصـائص الإلـهيّه كان النبىّ يقول : فـداها أبوها ، وأ نّها اُمّ أبيها ، وكان يقوم أمامها إجلالا لها وتكريماً ويجلسـها مجلسه ، ويقبّـل يـديها وصـدرها قائلا : أشمّ رائحه الجنّه من صـدرها ، ذلـك الصـدر الـذى كـان مخزن العلوم ومصـداق السرّ المستودع فيها . وقد كسر الظالمون ضلعها وعصروها بين الباب والجدار وأسقطوا ما فى أحشائها محسناً (عليه السلام) :

ولست أدرى خبر المسمارِ *** سل صدرها خزانه الأسرارِ

---

[١]فرائد السمطين ٢ : ٦٨.

[٢]النور : ٣٥.

ليله القدر فاطمه الزهراء (عليها السلام)

فى تفسـير نور الثقلين والبرهـان وكتاب بحار الأنوار[١] عن تفسـير فرات الكوفى مسـنداً عن الإمام الباقر (عليه السـلام) فى تفسير سوره القدر ، قال : إنّ فاطمه هى ليله القدر ، من عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرك ليله القدر ، وإنّما سـمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها ، ما تكاملت النبوّه لنبىّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها وهى الصدّيقه الكبرى ، وعلى معرفتها دارت القرون الاُولى.

وعن أبى عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام) أ نّه قال : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ)[٢] ، الليله فاطمه

الزهراء والقدر الله ، فمن عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرک ليله القدر ، وإنّما سمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها.

عن زراره عن حمران قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عمّا يفرق فی ليله القدر ، هل هو ما يقدّر الله فيها ؟ قال : لا توصف قدره الله إلاّ أ نّها قال : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أمْر حَكِيم)[٣] ، فكيف يكون حكيماً إلاّ ما فرق ، ولا توصف قدره الله سبحانه لأ نّه يحدث ما يشاء ، وأمّا قوله : (لَيْلَهُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أ لْفِ شَهْر)[۴] ، يعنی

فاطمه (عليها السلام) ، وقوله : (تَنَزَّلُ المَلائِكَهُ وَالرُّوحُ فِيهَا)[۵] والملائكه فی هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمّد (عليهم السلام) ، « والروح روح القدس وهو فی فاطمه (عليها السلام) » (مِنْ كُلِّ أمْر * سَلامٌ)[۶] يقول من كلّ أمر مسلّمه (حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ)[٧] يعنی حتّی يقوم القائم (عليه السلام)[٨].

قال العلاّمه المجلسی فی بيان الخبر : وأمّا تأويله (عليه السلام) ليله القدر بفاطمه (عليها السلام) فهذا بطن من بطون الآيه ، وتشبيهها بالليله إمّا لسترها وعفافها ، أو لما يغشاها من ظلمات الظلم والجور ، وتأويل الفجر بقيام القائم بالثانی أنسب ، فإنّه عند ذلک يسفر الحقّ ، وتنجلی عنهم ظلمات الجور والظلم ، وعن أبصار الناس أغشيه الشبه فيهم ، ويحتمل أن يكون طلوع الفجر إشاره إلی طلوع الفجر من جهه المغرب الذی هو من علامات ظهوره ، والمراد بالمؤمنين هم الأئمه (عليهم السلام)وبين أ نّهم إنّما سمّوا ملائكه لأ نّهم يملكون علم آل محمّد (عليهم السلام) ويحفظوها ونزولهم فيها

كنايه عن حصولهم منها موافقاً لما ورد فى تأويل آيه سوره الدخان أنّ الكتاب المبين أمير المؤمنين (عليه السلام) والليله المباركه فاطمه (عليها السلام) (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أمْر حَكِيم)[٩] أى حكيم بعد حكيم وإمام بعد إمام.

وقوله : (مِنْ كُلِّ أمْر * سَلامٌ هِىَ)[١٠] على هذا التأويل هى مبتدأ ، وسلام

خبره ، أى ذات سلامه ، ومن كلّ أمر متعلّق بسلام ، أى لا يضرّها وأولادها ظلم الظالمين ، ولا ينقص من درجاتهم المعنويه شيئاً ، أو العصمه محفوظه فيهم فهم معصومون من الذنوب والخطأ والزلل إلى أن تظهر دولتهم ويتبيّن لجميع الناس فضلهم[١١].

هذا وقد ذكرت فى رساله (فاطمه الزهراء (عليها السلام) ليله القدر) أربعه عشر وجه شبه بين فاطمه الزهراء سيّده النساء (عليها السلام) وبين ليله القدر ، وإجمالها كما يلى :

١ ـ ليله القدر وعاء زمانى للقرآن الكريم وفاطمه الزهراء وعاء مكانى.

٢ ـ ليله القدر يفرق فيها كلّ أمر حكيم ، كذلك الزهراء (عليها السلام) فهى الفاروق بين الحقّ والباطل.

٣ ـ ليله القدر معراج الأنبياء لكسب العلوم والفيوضات الإلهيّه ، كذلك فاطمه الزهراء فهى مرقاه النبوّه ومعرفتها معراج الأنبياء.

٤ ـ ليله القدر هى خير من ألف شهر ، كذلك تسبيح فاطمه الزهراء تجعل كلّ صلاه بألف صلاه وبمحبّتها تضاعف الأعمال كليله القدر.

٥ ـ ليله القدر ليله مباركه ، ومن أسماء فاطمه الزهراء (المباركه) (عليها السلام).

٦ ـ علوّ شأن ليله القدر ومقامها الشامخ بين الليالى ، كذلك الزهراء ، وأ نّه لولاها لما خلق الله محمّد وعلىّ (عليهما السلام) كما ورد فى الخبر الشريف.

٧ ـ العبادات فى ليله القدر تضاعف كرامةً لها ، كذلك حبّ الزهراء (عليها السلام)يوجب تضاعف الأعمال ،

وإذا كانت ليله القدر منشأ الفيوضات الإلهيّه ، فكذلك الزهراء والتوسّل بها.

٨ ـ القرآن هو النور ونزل فى ليله القدر ليله النور ، وفاطمه هى النور فهى ليله القدر كما فى تفسير آيه النور : (اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ)[١٢].

٩ ـ ليله القدر ليله السعاده ، وفاطمه سرّ السعاده.

١٠ ـ تقدّست ليله القدر وما قبلها من الأيام والليالى وما بعدها كرامهً لها وتعظيماً لمقامها ، كذلك الزهراء يحترم ذرّيتها ويقدّسون عند الاُمّه كرامهً لها وحبّاً بها ولغير ذلك.

١١ ـ ليله القدر ليله الخلاص من النار والعتق من جهنّم ، كذلك فاطمه تفطم شيعتها من النار وتلتقطهم من المحشر كما تلتقط الدجاجه حبّات القمح.

١٢ ـ ليله القدر سرّ من أسرار الله ، وكذلك الزهراء (عليها السلام) فهى من سرّ الأسرار.

١٣ ـ ليله القدر سيّده الليالى ، وفاطمه الزهراء (عليها السلام) سيّده النساء.

١٤ ـ لقد جهل قدر ليله القدر ، وكذلك فاطمه الزهراء بنت الرسول (عليها السلام) فقد جهل الناس ولا زالوا قدرها ، كما أ نّها مجهوله القبر إلى ظهور ولدها القائم من آل محمّد (عليهم السلام).

---

[١]بحار الأنوار ٤٢ : ١٠٥.

[٢]القدر : ١.

[٣]الدخان : ٤.

[٤]القدر : ٣.

[٥]القدر : ٤.

[٦]القدر : ٤ ـ ٥.

[٧]القدر : ٥.

[٨]البحار ٢٥ : ٩٧.

[۹]الدخان : ۴.

[۱۰]القدر : ۴ _ ۵.

[۱۱]المصدر : ۹۹.

[۱۲]النور : ۳۵.

فاطمه الزهراء (علیها السلام) فی معراج النبیّ

إنّ من الحقائق الثابته فی حیاه النبیّ وسیرته هو معراجه الشریف من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی المبارک ، ومن ثمّ عرج إلی ربّه قاب قوسین أو أدنی ، وقد وردت قصّه المعراج فی سوره الإسراء کما وردت فی سوره النجم ، ویقال : إنّ الغرض فی سوره النجم هو تذکیر الناس بالاُصول الثلاثه : وحدانیه الله

فى ربوبيّته أى المبدأ ، ثمّ المعاد ، ثمّ النبوّه بينهما . فتبدأ السوره بالنبوّه فتصدّق الوحى إلى النبىّ (صلى الله عليه وآله) وتذكر بعض أوصافه المباركه فى قصّه المعراج ، ثمّ تتعرّض لوحدانيه الله وتنفى الأوثان والشركاء ، ثمّ تصف انتهاء الخلق والتدبير إليه تعالى من الإحياء والإماته وغيرهما ، وتختم الكلام بالإشاره إلى المعاد والأمر بالسجده والعباده ، التى هى الطريق لسعاده الدارين ، ومن فلسفه الحياه والخلقه.

ثمّ المقصود من الوحى فى الآيات الأُولى كما فى الروايات هو وحى المشافهه الذى أوحاه الله إلى نبيّه ليله المعراج ، وأصل القصّه فى سوره الإسراء ، إلاّ أ نّه فى سوره النجم يشار إلى بعض معالمها ، فيقسم ويحلف سبحانه بالنجم إذا هوى ــ بمطلق الجرم السماوى عند سقوطه للغروب أو القرآن لنزوله نجوماً ، أو الثريا أو الشعرى أو الشهاب الذى يرمى به شياطين الجنّ ــ .

(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ)[١] النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) عن الطريق الموصل إلى الله

ولا أخطأ فى الغايه ، فأصاب الواقع فى رشده (وَمَا غَوَى).

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى)[٢] هوى النفس ورأيها فى مطلق نطقه أو ما ينطق به من القرآن الكريم.

(إنْ هُوَ إلاَّ وَحْىٌ يُوحَى)[٣] من الله سبحانه بالمشافهه أو بواسطه جبرئيل (عليه السلام).

(عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى)[۴] علّم النبىّ القرآن جبرئيل أو الله الذى هو شديد القوى.

(ذُو مِرَّه فَاسْتَوَى)[۵] ذو شدّه أو حصافه العقل والرأى أو نوع من المرور من جبرئيل فاستوى على صورته الأصليه واستولى بقوّته على ما جعله له من الأمر ، أو ذو مرّه أى النبىّ ذو شدّه فى جنب الله فاستوى واستقام واستقرّ.

(وَهُوَ

بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى)[۶] بالأُفق والناحيه العليا من السماء ، فهو جبرئيل أو النبىّ بالأُفق الأعلى حال استوائه.

(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى)[۷] أى قرب بل واقترب أكثر فأكثر ، فقرب جبرئيل من النبىّ ليعرج به إلى السماوات ، أو قرب النبىّ من الله سبحانه وزاد فى القرب كما

هو الظاهر.

(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)[۸] قاب أى مقدار قوسين أو ذراعين كنايه عن شدّه القرب ، فكان البعد قدر قوسين أو ذراعين بل وأقرب من ذلك.

(فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى)[۹] فأوحى جبرئيل إلى عبد الله ما أوحى أو أوحى الله بواسطه جبرئيل إلى عبده محمّد (صلى الله عليه وآله) ما أوحى ، كما هو الظاهر.

(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)[۱۰] فما كذب فؤاد النبىّ فيما رأى وأراه الله ، فشهد النبىّ بفؤاده ما أراده الله وكان صدقاً وحقّاً ، فالرؤيه هنا لله سبحانه رؤيه قلبيّه ولغيره إدراكيه قلبيه أو حسّيه ، والفؤاد القلب أو النفس أو الوجود ، فما كذب أو كذّب وجود النبىّ ونفسه وفؤاده ما رأى من آيات الله الكبرى ، وما قال فؤاده ـ ما رآه ببصره ـ لم أعرفك وكذّبه ، ففؤاده صدّق بصره فيما رأى ، فما كان يقوله النبىّ ويخبر به الناس كان بما يشاهده عياناً لا عن فكر وتعقّل ، فلا مجال لمجادله المشركين ومماراتهم إيّاه فيما يشاهده عياناً.

(أَ فَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى)[۱۱] وهذا توبيخ للمشركين فى مجادلتهم النبىّ ، فإنّ المجادله تتمّ فى الآراء النظريه والاعتقادات الفكريه لا بما يشاهد بالعيان ، فلا تصرّوا على مجادلته.

(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)[۱۲] النزله بمعنى النزول الواحد والمرّه ، فرأى

جبرئيل النبىّ فى نزله اُخرى

أو رأى النبىّ جبرئيل فى نزله اُخرى ، فبعد القوس الصعودى فى معراجه رأى ما رأى كما سنذكر ثمّ رجع ونزل مرّه اُخرى فرأى جبرئيل بصورته الأصليه عند سدره المنتهى ، أو المعنى أنّ النبىّ رأى الله برؤيه قلبيه أثناء معراجه عند سدره المنتهى كما رآه فى النزله الاُولى.

(عِنْدَ سِدْرَهِ المُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّهُ المَأوَى * إذْ يَغْشَى السِّدْرَهَ مَا يَغْشَى)[١٣] السدره شجره معروفه وهو اسم مكان ولعلّه منتهى السماوات فإنّ الجنّه المأوى عندها والجنّه فى السماء ، وفى الروايات أ نّها شجره فوق السماء السابعه إليها تنتهى أعمال بنى آدم ، عندها جنّه المأوى التى يأوى إليها المؤمنون وهى من جنان الآخره ، بعد جنّه اللقاء والأسماء التى هى جنّه الله سبحانه . إذ يغشى السدره أى يحيط بالسدره ما يحيط بها.

(مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى)[١٤] فلم يمل عن الاستقامه ولم يتجاوز الحدّ فى العمل فما زاغ بصر النبىّ أ نّه يرى على غير ما هو عليه ، وما طغى فى إدراكه ما لا حقيقه له ، والمراد بالإبصار رؤيته بقلبه لا بحاسّه بصره ، فما رآه النبىّ فى النزله الاُولى الذى ما كذّب الفؤاد ما رأى وفى النزله الاُخرى عند سدره المنتهى رأى من آيات الله الكبرى التى تدلّ على الله سبحانه.

(لَقَدْ رَأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى)[١٥] فشاهد الله برؤيه قلبيه من خلال بعض آياته الكبرى[١٦].

أجل ، النبىّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) رأى ما رأى فى ليله معراجه ــ وما أكثر الروايات فى هذا الباب بأ نّه رأى الجنان والنيران وصلّى خلفه جميع الأنبياء ــ وجاز سرادقات الجمال والجلال والكبرياء فرأى وما كذّب الفؤاد ما

رأى ، ثمّ ثمره هذا الفؤاد النبوىّ المبارك هو فاطمه الزهراء (عليها السـلام) . فهى سـيّده النساء (عليها السلام) ; وهى سرّ الوجود وعصارته ، فإنّ النبىّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) شجره الوجود كما قال : « أنا وعلىّ من شجره واحده ، وباقى الناس من شجر شتّى ».

وقال (صلى الله عليه وآله) : « فاطمه ثمره فؤادى وقرّه عينى ومهجه قلبى ».

ومن خصائص الثمره أ نّها :

١ ــ عصاره الشجره وخلاصتها.

٢ ــ قيمه الشجره بثمرتها.

٣ ــ جمال الشجره بالثمره.

۴ ــ تعرف الشجره بثمرتها كما يقال : هذه شجره التفّاح.

۵ ــ غايه وجود الشجره هى الثمره.

۶ ــ لذّه الشجره بالثمره.

٧ ــ حلاوه الشجره بثمرتها.

٨ ــ مقصود الفلاّح من الأشجار أثمارها.

وخصائص كثيره اُخرى.

وإنّ فاطمه الزهراء لهى ثمره فؤاد النبىّ (صلى الله عليه وآله) ، فيعلم ويعرف عظمه النبىّ بثمرته ، ولولاها ــ وهى حجّه الحجج ــ ولولا الحجّه ، لما عرف النبىّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، فيعرّف النبىّ للملائكه فى حديث الكساء بالثمره « هم فاطمه وأبوها وبعلهـا وبنوها » ، فهى غايه الرسول ومقصوده ، فهى اُمّ أبيها ، وهى لـذّته وحلاوته وعصارته وخلاصـته وجماله ، كما هى جمال الله ومقصوده جلّ جلاله.

وقد رأى النبىّ فى معراجه فى القوسـين الصـعودى والنزولى ما رأى من آيات الله الكبرى ، بل رأى الله سـبحانه بقلبه ، وما كذب الفؤاد مـا رأى . ورؤيه العلّه يسـتلزم رؤيه كلّ المعلول ، فرؤيه الله لازمها رؤيه الكون والإحاطه العلميه بما فيه ، فالنبىّ أحاط بكلّ الممكنات وبعالم الإمكان ، وفاطمه ثمره فؤاده رأت الله سبحانه وأحاطت بما سواه ، فإنّها ثمره فؤاد النبىّ الذى رأى الله

بقلبه ، ورأى الآيات الكبرى فى كلّ العوالم من الجبروت والملكوت والمثال والسماوات والأرض ، كلّ ذلك رآه عند سدره المنتهى فى نزله اُخرى فرأى العرش وما دونه ، وتجاوز حجب النور والظلمات حتّى وصل إلى الحجاب الأكبر وهو مقام الإمامه.

فكان النبىّ هو الموج الأوّل فى بحر الله سبحانه ، كما كان اللمعه الاُولى من نوره الأتمّ ، ثمّ اشتقّ من نور النبىّ (صلى الله عليه وآله) نور علىّ (عليه السلام) ، ومن نورهما نور فاطمه ، ثمّ الأئمه الأطهار (عليهم السلام) ، ثمّ شيعتهم من الأنبياء والأوصياء والمؤمنين ، فكانوا أمواجاً ، موجاً بعد موج ، ولا يتحقّق هذا القرب إلاّ بالعبوديه ، فإنّها جوهره كنهها الربوبيه . فأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ عترته الأطهار عباد الله المكرمون.

---

[۱]النجم : ۲.

[۲]النجم : ۳.

[۳]النجم : ۴.

[۴]النجم : ۵.

[۵]النجم : ۶.

[۶]النجم : ۷.

[۷]النجم : ۸ .

[۸]النجم : ۹.

[۹]النجم : ۱۰.

[۱۰]النجم : ۱۱.

[۱۱]النجم : ۱۲.

[۱۲]النجم : ۱۳.

[۱۳]النجم : ۱۴ ــ ۱۶.

[۱۴]النجم : ۱۷.

[۱۵]النجم : ۱۸.

[۱۶]تفسیر المیزان : سوره النجم.

العصمه الفاطمیّه

أشهد أنّ فاطمه عصمه الله

إنّ الله سبحانه وتعالی هو الحکیم العلیم المختار ، وقد اختار من خلقه صفوهً لیحملوا رسالاته السماویه ، ویبلّغونها ویهدون الناس سواء السبیل وإلی الصراط المستقیم ، فإنّه کتب علی نفسه الرحمه ، فهو اللطیف الخبیر ، ومن لطفه اختار الأنبیاء والرسل للهدایه ولیقوموا الناس بالقسط ، ثمّ اختار الأوصیاء خلفاء ، ثمّ وفّق العلماء ورثه الأنبیاء.

وقد اشترط علی الأنبیاء الزهد فی هذه الدنیا ، فإنّ اختیار الله بالاختبار والامتحان والاصطفاء عن حکمه ، من دون الوصول إلی حدّ الإلجاء ، وإنّ لله الحجّه البالغه ، فلا بدّ من اختبار لمن یقع علیه

الاختيار ولغيره حتّى لا تكون فتنه ، ويكون الدين كلّه لله.

فاختبر الأنبياء والأوصياء فى عوالم تسبق هذا العالم الناسوتى ، فشرط الله سبحانه عليهم الزهد ، وعلم منهم الوفاء فقبلهم وقرّبهم وقدّم لهم الذكر العلى والثناء الجلى ، كما جاء ذلك فى دعاء الندبه[١].

وإنّما اشترط عليهم الزهد ، لأنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئه ، والنبىّ والوصىّ لا بدّ أن يكون معصوماً بقاعده اللطف وغيره من الأدلّه العقليه والنقليه.

فلا بدّ أن يزهد فى دنياه ، ويُعصم من الذنوب ومن كلّ ما يشينه مطلقاً ، حتّى تطمئنّ النفس إليه ، ويؤخذ بقوله وفعله وتقريره مطلقاً ، فيكون الأُسوه والقدوه على الإطلاق.

وهذا الزهد من شؤون القياده بصوره عامه المتمثّله بالنبوّه والإمامه ، ومن يحذو حذوهم ويسلك مسالكهم ومناهجهم من العلماء الصالحين.

فيشترط على العالم الربانى الزهد فى هذه الدنيا أيضاً ، حتّى يؤخذ بقوله ويتّبع أمره ، وإذا رأيتم العالم زاهداً فادنوا منه فإنّه يلقى عليه الحكمه وإنّها تتفجّر من ينابيع قلبه ، وإنّ الله يرفده ويضيّفه على موائد علمه وحكمته ، وإذا رأيتم العالم مقبلا على دنياه ، يخلط الحرام بالحلال ، فاتّهموه فى دينه ، فإنّه لا يؤخذ منه العلم ، فلينظر الإنسان إلى علمه ممّن يأخذه ، فإنّه من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن تكلّم عن الله فقد عبد الله وإلاّ فلا ، فمن ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان ، وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

فمن أوّليات شؤون الإمامه والقياده الروحيه على الصعيدين الفردى والاجتماعى إنّما هو الزهد فى درجات هذه الدنيا الدنيّه وزخرفها وزبرجها.

فعصمه الأنبياء الذاتيه المطلقه تبتنى على العلم اللدنى أوّلا ـ كما هو ثابت فى محلّه ـ وعلى الزهد ثانياً.

وأمّا

عصمه فاطمه الزهراء (عليها السلام) :

فقد اختار الله من خلقه واختصّها لذاته واصطفاها لنفسه ليتجلّى فيها أسماؤه وصفاته ، وتكون مظهراً لجماله ، فإنّه لو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمه بل هى أعظم ، فقدّم لها الذكر العلىّ والثناء الجلىّ ، بعد أن اختبرها وامتحنها أيضاً . إلاّ أ نّها امتحنها بالصبر ، والصبر كما ذكرنا تكراراً هو اُمّ الأخلاق وأساسه ، فإنّها بمراحلها الثلاثه ـ التخليه والتحليه والتجليه ـ مدعومه بالصبر ، كما أ نّه أساس الكمال.

وإنّما وقفنا على امتحانها بالصبر باعتبار ما ورد فى زيارتها فى يوم الأحد من كلّ اُسبوع ، كما فى مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمّى (قدس سره) : « السلام عليكِ يا ممتحنه قد امتحنكِ الله قبل أن يخلقكِ بالصبر فوجدكِ لما امتحنكِ صابره ».

فتجلّت العصمه الإلهيه فى جمال فاطمه الزهراء إذ جمعت بين نورى النبوّه والإمامه ، فعصمتها من العصمه بالمعنى الأخصّ ، المختصّه بالأربعه عشر معصوم (عليهم السلام).

وممّا يدلّ على عصمتها :

١ ـ آيه التطهير فى قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[٢] ، فالله الطاهر طهّر بإراده تكوينيه أهل البيت (عليهم السلام)ومنهم فاطمه (عليها السلام) وعصمهم بعصمه ذاتيه ومطلقه واجبه عقلا ونقلا.

٢ ـ إنّها عدل القرآن الكريم لحديث الثقلين المتّفق عليه عند الفريقين ـ السنّه والشيعه ـ ولمّا كان القرآن معصوماً فكذلك عدله أهل البيت عتره الرسول المصطفى (عليهم السلام).

٣ ـ إنّها كفؤ علىّ ولولاه لما كان لها كفؤ آدم وما دونه ، ولا يتزوّج المعصومه إلاّ المعصوم ، فإنّ الرجال قوّامون على النساء ، فلفاطمه ما لعلىّ (عليهما السلام) إلاّ الإمامه.

فكلّ ما ثبت لعلىّ (عليه السلام) بالمطابقه

ثبت للزهراء (عليها السلام) بالالتزام ، وكلّ شيء ثبت لفاطمه بالمطابقه ثبت بالدلاله الالتزاميّه لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام).

۴ ــ إنّها حوريّه بصوره إنسيه ، والملائكه معصومون فكذلك فاطمه الحوريّه.

۵ ــ وحده الإراده الإلهيّه والفاطميّه ، فإنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها ، وإنّه لم يغضب ليونس صاحب الحوت ، بل يغضب لغضبها ، فوحده الإراده دليل على العصمه.

۶ ــ إنّها سيّده النساء في الدنيا والآخره ، وكيف تكون سيّده الأوّلين والآخرين وهي غير معصومه.

۷ ــ آيه المباهله ، وقدّم النساء على الأنفس ، ربما إشاره إلى أنّ النفوس فداها ، « فداكِ أبوكِ » « فداها أبوها ».

۸ ــ إنّها العالم العلوي والعالم السفلي في قوسي الصعودي والنزولي.

۹ ــ إنّها صدر النبيّ (صلى الله عليه وآله) وإنّ صدره يحمل القرآن دفعه واحده وفي ليله القدر ، في ليله القدر وهي فاطمه الزهراء (عليها السلام).

۱۰ ــ لا يعرف قدرها إلاّ من قدّرها ، ولا يعرف أسرارها إلاّ من خلقها ، ومن أذن له الرحمن.

۱۱ ــ إنّها مفروض الطاعه على الخلق مطلقاً ، وكيف تكون مفروض الطاعه على الإطلاق وهي غير معصومه.

۱۲ ــ هي حجّه الحجج واُسوتهم ــ كما ورد في الأخبار الشريفه ــ .

۱۳ ــ مجمع النورين بحديث الأفلاك ، فتحمل أسرار النبوّه والإمامه ، وإنّها اُمّ أبيها.

۱۴ ــ حبل الله الممدود ، فلا بدّ أن يكون معصوماً ، وإلاّ كيف يتمسّك على الإطلاق بما لم يكن معصوماً ، « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فاطمه بهجه قلبي وحبله الممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم به نجا ، ومن تخلّف عنه هوى »[۳].

۱۵ ــ امتحانها بالصبر وهو أساس الكمال والأخلاق الذي

منها الزهد.

۱۶ ــ علمها اللدنّى.

۱۷ ــ الإجماع القطعى الدالّ على عصمتها ، كما عند المشايخ الصدوق والمفيد والطوسى وغيرهم.

۱۸ ــ الآيات والروايات الكثيره الدالّه على فضلها وعظمتها ، وتعلّقها بعالم الغيب.

۱۹ ــ سيرتها وحياتها يفوح منها عطر العصمه الإلهيّه.

ووجوه اُخرى يقف عليها المحقّق والمتتبع ، ويعلم بيقين وقطع أ نّه لا ريب ولا شكّ أنّ فاطمه الزهراء (عليها السلام) عصمه الله الكبرى.

---

[۱]راجع آخر مفاتيح الجنان دعاء الندبه الذى يستحبّ قراءته فى كلّ عيد وفى يوم الجمعه.

[۲]الأحزاب : ۳۳.

[۳]فرائد السمطين ۲ : ۶۶.

الشرافه العنصريّه الحوراء الإنسيّه

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه ، بل هى أعظم ، فإنّ فاطمه ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً »[۱].

فقوله : « لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه » يعنى أ نّها جمال الله وحسنه.

ثمّ خلق الله سبحانه آدم أبا البشر من ماء وتراب بيد ملائكته ، فهو فى خلقته العنصريّه من العناصر الأربعه المادّيه ، ولكن خلق فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى خلقتها العنصريه إنّما كان من شجره طوبى فى الجنّه التى غرسها الله بيده يد القدره المطلقه ، فهى من عنصر ملكوتى فى صوره إنسان ناسوتى ، فهى الحوراء الإنسيّه.

عن العيون وأمالى الشيخ بسندهما ، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : لما عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل فأدخلنى الجنّه ، فناولنى من رطبها ، فأكلت فتحوّل ذلك نطفه فى صلبى ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه حوراء إنسيّه ، فكلّما اشتقت إلى رائحه الجنّه شممت رائحه ابنتى فاطمه[۲].

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكثر تقبيل فاطمه عليها وعلى أبيها وبعلها وأولادها ألف ألف تحيّه

وسلام ، فأنكرت عائشه ذلک فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله) : یا عائشه ، إنّی لمّا اُسری بی إلی السماء دخلت الجنّه فأدنانی جبرئیل من شجره طوبی وناولنی من ثمارها فأکلته فحوّل الله ذلک ماءً فی ظهری ، فلمّا هبطت إلی الأرض واقعت خدیجه فحملت بفاطمه ، فما قبّلتها قطّ إلاّ وجدت رائحه شجره طوبی منها[۳].

عن أبی جعفر (علیه السلام) قال : شجره طوبی شجره یخرج من جنّه عدن غرسها ربّها بیده[۴].

عن حارثه بن قُدامه قال : حدّثنی سلمان قال : حدّثنی عمّار وقال : اُخبرک عجباً ؟ قلت : حدّثنی یا عمّار ؟ قال : نعم شهدت علیّ بن أبی طالب (علیه السلام) وقد ولج علی فاطمه (علیه السلام) فلمّا أبصرت به نادت : اُدن لاُحدّثک بما کان وبما هو کائن وبما یکن إلی یوم القیامه حین تقوم الساعه . قال عمّار : فرأیت أمیر المؤمنین (علیه السلام)یرجع القهقری ، فرجعت برجوعه إذ دخل علی النبیّ (صلی الله علیه وآله) فقال له : اُدن یا أبا الحسن ، فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له : تحدّثنی أم اُحدّثک ؟ قال : الحدیث منک یا رسول الله ، فقال : کأنّی بک قد دخلت علی فاطمه وقالت لک کیت وکیت فرجعت ، فقال علیّ (علیه السلام) : نور فاطمه من نورنا ؟ فقال (علیه السلام) : أوَ لا تعلم ؟ فسجد علیّ شکراً لله تعالی . قال عمّار : فخرج أمیر المؤمنین (علیه السلام) وخرجت بخروجه ، فولج علی فاطمه (علیها السلام) وولجت معه ، فقالت : کأنّک رجعت إلی أبی (صلی الله علیه وآله)فأخبرته بما قلته لک ؟ قال : کان

كـذلك يا فاطمه ، فقالت : اعلم يا أبا الحسن إنّ الله تعالى خلق نورى ، وكان يسبّح الله جلّ جلاله ، ثمّ أودعه شجره من شجر الجنّه ، فأضاءت ، فلمّا دخل أبى الجنّه أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمره من تلك الشجره وأدرها فى لهواتك ، ففعل ، فأودعنى الله سبحانه صلب أبى (صلى الله عليه وآله) ثمّ أودعنى خديجه بنت خويلد ، فوضعتنى ، وأنا من ذلك النور ، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن ، يا أبا الحسن ، المؤمن ينظر بنور الله تعالى[۵].

عن زيد بن موسى بسنده عن علىّ (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ فاطمه خُلقت حوريه فى صوره إنسيّه ، وإنّ بنات الأنبياء لا يحضن[۶].

ففاطمه الزهراء حوراء إنسيّه ، اشتقّ اسمها من اسم الله ومسمّاها من شجره غرسها الله بيده ، فما أحلى اسمها ومعناها وجمالها وكمالها وجلالها.

« سبحان من فطم بفاطمه من أحبّها من النار »[۷].

---

[۱]فرائد السمطين ۲ : ۶۸.

[۲]البحار ۸ : ۱۱۹.

[۳]المصدر : ۱۲۰.

[۴]المصدر : ۱۴۳ ، عن العيّاشى.

[۵]بهجه قلب المصطفى : ۲۸۷ ، عن عوالم المعارف ۱۱ : ۶ ـ ۷.

[۶]دلائل الإمامه : ۵۲.

[۷]مصباح المتهجّد ; للشيخ الطوسى ، فى أعمال شهر رمضان : ۵۷۵.

نبذه من الأحاديث الشريفه فى فضائلها (عليها السلام)

نبذه من الأحاديث]

۱ ـ سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن فاطمه : لِمَ سمّيت زهراء ؟ فقال :

« لأ نّها كانت إذا قامت فى محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ».

۲ ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« فاطمه بضعه منّی من سرّها فقد سرّنی ومن ساءها فقد سائنی ، فاطمه أعزّ الناس

عليّ ».

٣ ـ ومن ألقابها (عليها السلام) : اُمّ أبيها.

فقيل : الاُمّ بمعنى الأصل والأصاله ، فالزهراء (عليها السلام) بأولادها الطاهرين الأئمه المعصومين (عليهم السلام) ومواقفهم وفدائهم وتضحياتهم أعطوا الأصاله لرساله أبيها (صلى الله عليه وآله) ، فالإسلام محمّدى الحدوث وحسينى البقاء وكلّهم نور واحد ، فأصبحوا بمنزله الأصل فى ديموميّه الرساله المحمّديّه ، كما قالها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) :

« حسين منّى وأنا من حسين ».

وفاطمه الزهراء سيّده النساء (عليها السلام) اُمّ أبيها.

٤ ـ عن زيد بن موسى بسنده عن عليّ (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« إنّ فاطمه خلقت حوريّه فى صوره إنسيّه ، وإنّ بنات الأنبياء لا يحضن »[١].

٥ ـ عن الله تبارك وتعالى :

« يا أحمد ، لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا عليّ لما خلقتك ، ولولا فاطمه لما خلقتكما »[٢].

٦ ـ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) :

« لو كان الحُسنُ شخصاً لكان فاطمه ، بل هى أعظم ، إنّ فاطمه ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً »[٣].

٧ ـ عن الحسين عن رسول الله (عليهما السلام) قال :

« فاطمه بهجه قلبى ، وابناها ثمره فؤادى ، وبعلها نور بصرى ، والأئمه من ولدها اُمناء ربّى وحبله الممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم به نجا ، ومن تخلّف عنه هوى »[٤].

٨ ـ عن أبى جعفر عن آبائه (عليهم السلام) :

« إنّما سمّيت فاطمه بنت محمّد (الطاهره) لطهارتها من كلّ دنس وطهارتها من كلّ رفث ، وما رأت قطّ يوماً حمرةً ولا نفاساً »[٥].

٩ ـ عن أبى عبد الله (عليه السلام) :

« حرّم الله النساء على عليّ ما دامت فاطمه حيّه

; لأ نّها طاهره لا تحيض »[۶].

۱۰ ــ عن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) :

« لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد أو أحمد أو علىّ أو الحسن أو الحسين أو فاطمه من النساء (عليهم السلام) »[۷].

۱۱ ــ عن الرضا (عليه السلام) ، قال النبىّ (صلى الله عليه وآله) :

« لمّا عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل (عليه السلام) ، فأدخلنى الجنّه ، فناولنى من رطبها ، فأكلته ، فتحوّل ذلك نطفه فى صلبى ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه (عليها السلام) ، ففاطمه حوراء إنسيّه ، فكلّما اشتقت إلى رائحه الجنّه شممت رائحه ابنتى فاطمه »[۸].

۱۲ ــ عن أبى الحسن الثالث (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« إنّما سمّيت ابنتى فاطمه لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار »[۹].

۱۳ ــ عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) فى حديث طويل :

« على ساق العرش مكتوب : لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، وعلىّ وفاطمه والحسن والحسين خير خلق الله »[۱۰].

۱۴ ــ فى تفسير نور الثقلين والبرهان وكتاب بحار الأنوار[۱۱] ، عن تفسير فرات بن إبراهيم الكوفى مسنداً عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى تفسير سوره القدر

قال :

« إنّ فاطمه هى ليله القدر ، من عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرك ليله القدر ، وإنّما سمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها ، ما تكاملت النبوّه لنبىّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها وهى الصدّيقه الكبرى ، وعلى معرفتها دارت القرون الاُولى ».

۱۵ ــ وعن أبى عبد الله (عليه السلام) أ نّه قال :

« (إنَّا أنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَهِ القَدْرِ)[۱۲]

الليله فاطمه الزهراء ، والقدر الله ، فمن عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرك ليله القدر ، وإنّما سـمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها »[١٣].

ولنعم ما قيل :

مشكاه نور الله جلّ جلاله *** زيتونه عمّ الورى بركاتها

هى قطب دائره الوجود ونقطه *** لمّا تنزّلت أكثرت كثراتها

هى أحمد الثانى وأحمد عصرِها *** هى عنصر التوحيد فى عرصاتها

* * *

فاطمهٌ خير نساء البشرِ *** ومن لها وجه كوجهِ القمرِ

فضّلكِ الله على كلّ الورى *** بفضل من خصّ بآى الزُمَرِ

زوّجكِ الله فتىً فاضلا *** أعنى عليّاً خيرُ من فى الحضرِ

* * *

شرّف الله جمادى الآخره *** فغدت وهى جمادى الفاخره

وتباهت أشهرُ الحول بها *** حيث جاءت بالبتول الطاهره

وانظروا العشرين منها لتروا *** فرحه الهادى عليه ظاهره

واجعلوه بالتأسّى عيدكم *** فمن الإسلام ذكرى عطره

اسمها فى العرش :

١٦ ــ عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) أ نّه قال :

« لمّا خلق الله تعالى آدم أبو البشـر ونفخ فيه من روحه ، التفت آدم يمنه العرش ، فإذا فى النور خمسه أشـباح سـجّداً وركّعاً ، قال آدم : يا ربّ ، هل خلقت أحداً من طين قبلى ؟

قال : لا يا آدم.

قال : فمن هؤلاء الخمسه الأشباح الذين أراهم فى هيئتى وصورتى ؟

قال : هؤلاء الخمسه من ولدك لولاهم ما خلقتك ، هؤلاء خمسه شـققت لهم خمسه أسماء من أسمائی ، لولاهم ما خلقت الجنّه ولا النار ولا العرش ولا الكرسی ولا السماء ولا الأرض ولا الملائکه ولا الإنس ولا الجنّ ، فأنا المحمود وهذا محمّد ، وأنا العالی وهذا علیّ ، وأنا الفاطر وهذه فاطمه ، وأنا الإحسان وهذا الحسن ، وأنا المحسن وهذا الحسین ، آلیت بعزّتی أ

نّه لا يأتينى أحد بمثقال ذرّه من خردل من بغض أحدهم إلاّ أدخلته نارى ولا اُبالى . يا آدم هؤلاء صفوتى من خلقى بهم اُنجيهم وبهم اُهلكهم ، فإذا كان لك إلىَّ حاجه فبهؤلاء توسّل.

فقـال النبىّ (صـلى الله عليه وآله) : نحن سـفينه النجاه من تعلّق بها نجا ، ومن حاد عنها هلك ، فمن كان له إلى الله حاجه فليسأل بنا أهل البيت »[١۴].

١٧ ــ عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) قال :

« إنّ الله خلقنى وخلق علياً وفاطمه والحسن والحسـين قبل أن يخلق آدم (عليه السـلام) حين لا سـماء مبنّيه ولا أرض مدحيّه ، ولا ظلمه ولاـ نور ، ولاـ شـمس ولاـ قمر ، ولاـ جنّه ولا نار ، فقال العباس : فكيف كان بـدء خلقكم يا رسول الله ؟ فقال : يا عمّ ، لمّا أراد الله أن يخلقنـا تكلّم بكلمه خلق منهـا نوراً ، ثمّ تكلّم بكلمه اُخرى فخلق منها روحاً ، ثمّ مزج النور بالروح فخلقنى وخلق علياً وفاطمه والحسن والحسين فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقديس.

فلمّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نورى فخلق منه العرش ، فالعرش من نورى ونورى من نور الله ، ونورى أفضل من العرش ، ثمّ فتق نور أخى على فخلق منه الملائكه ، فالملاـئكه من نور علىّ ونور علىّ من نور الله وعلىّ أفضـل من الملائكه ، ثمّ فتق نور ابنتى فخلق منه السـماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نور ابنتى فاطمه ، ونور ابنتى فاطمه من نور الله وابنتى فاطمه أفضل من السماوات والأرض ، ثمّ فتق نور ولدى الحسن فخلق منه الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من

نور ولدى الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر ، ثمّ فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنّه والحور العين فالجنّه والحور العين من نور ولدى الحسين ونور ولدى الحسين من نور الله وولدى الحسين أفضل من الجنّه والحور العين »[۱۵].

۱۸ ــ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« أنا وعلىّ وفاطمه والحسن والحسين يوم القيامه فى قبّه تحت العرش »[۱۶].

۱۹ ــ عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث طويل :

« ولقد كانت (عليها السلام) مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكه »[۱۷].

۲۰ ــ عن مجاهد : خرج النبىّ (صلى الله عليه وآله) وهو آخذ بيد فاطمه فقال :

« من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمّد ، وهى بضعه منّى ، وهى قلبى ، وهى روحى التى بين جنبىّ ، من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله »[۱۸].

حبّها الإكسير الأعظم :

۲۱ ــ فى حديث طويل عن الله عزّ وجلّ :

« يا فاطمه ، وعزّتى وجلالى وارتفاع مكانى ، لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفى عام أن لا اُعذّب محبّيكِ ومحبّى عترتك بالنار »[۱۹].

۲۲ ــ فى حديث طويل قال أبو جعفر (عليه السلام) :

« والله يا جابر ، إنّها ذلك اليوم (يوم القيامه) لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الردىء ، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّه يلقى الله فى قلوبهم أن يلتفتوا ، فإذا التفتوا فيقول الله عزّ وجلّ : يا أحبّائى ، ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمه بنت حبيبى ؟ فيقولون : يا ربّ

، أحببنا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم ، فيقول الله : يا أحبّائى ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمه ، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمه ، انظروا من كساكم لحبّ فاطمه ، انظروا من سقاكم شربه لحبّ فاطمه ، انظروا من ردّ عنكم غيبةً فى حبّ فاطمه ، خذوا بيده وأدخلوه الجنّه ، قال أبو جعفر (عليه السلام) : والله لا يبقى فى الناس إلاّ شاكّ أو كافر أو منافق[۲۰].

۲۳ ــ عن ابن عباس :

« والله ما كان لفاطمه كفؤ غير علىّ (عليه السلام) »[۲۱].

۲۴ ــ وعنه (عليه السلام) :

« واللهِ لقد أخذتُ فى أمرها وغسّلتها فى قميصها ولم أكشفه عنها ، فوالله كانت ميمونه طاهره مطهّره.

ثمّ حنّطتها من فضله حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكفّنتها وأدرجتها فى أكفانها ، فلمّا هممت أن أعقد الرداء ناديت : يا اُمّ كلثوم ، يا زينب ، يا سكينه ، يا فضّه ، يا حسن ، يا حسين ، هلمّوا تزوّدوا من اُمّكم فهذا الفراق ، واللقاء فى الجنّه.

فأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما يناديان : وا حسرتاه ، لا تنطفئ أبداً من فقد جدّنا محمّد المصطفى واُمّنا فاطمه الزهراء ، يا اُمّ الحسن يا اُمّ الحسين إذا لقيت جدّنا محمّداً المصطفى فاقرئيه منّا السلام وقولى له : إنّا قد بقينا بعدك يتيمين فى دار الدنيا ».

فقال أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) :

« إنّى اُشهد الله أ نّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّاً ، وإذا بهاتف من السماء ينادى : يا أبا الحسن ، ارفعهما عنها فقد أبكيا والله ملائكه السماوات ، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب ».

قال :

« فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات :

فراقكِ أعظم الأشياء عندى *** وفقدكِ فاطم أدهى الثكول

سأبكى حسره وأنوح شجواً *** على خِلٍّ مضى أسنى سبيل

ألا يا عين جودى واسعدينى *** فحزنى دائم أبكى خليلى »[٢٢]

نجاه محبّيها من النار بيدها المباركه :

٢٥ ــ فى الصحيح عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : لفاطمه وقفهٌ على باب جهنّم ، فإذا كان يوم القيامه كتب بين عينى كلّ رجل : مؤمن أو كافر ، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار ، فتقرأ بين عينيه محبّاً (محبّنا) فتقول : إلهى وسيّدى سمّيتنى فاطمه وفطمت بى من تولّانى وتولّى ذرّيتى من النار ، ووعدُك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقتِ يا فاطمه ، إنّى سمّيتكِ فاطمه ، وفمطتُ بكِ من أحبّكِ وتولّاكِ وأحبّ ذرّيتكِ وتولّاهم من النار ، ووعدى الحقّ وأنا لا اُخلف الميعاد ، وإنّما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه ، فاُشفّعكِ ليتبيّن لملائكتى وأنبيائى ورسلى وأهل الموقف موقفكِ منّى ومكانتك عندى ، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً ، فجذبت بيده وأدخلته الجنّه.

٢٦ ــ عن أبى الحسن الثالث (الإمام الهادى (عليه السلام" قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّما سمّيت ابنتى فاطمه لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار[٢٣].

---

[١]دلائل الإمامه : ٥٢.

[٢]كشف اللآلئ لصالح بن عبد الوهاب بن العرندس : فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى : ٩ ، فى جنّه العاصمه للسيّد ميرجانى : ١۴٨ ، وملتقى البحرين للعلّامه المرندى : ١۴.

[٣]فرائد السمطين ٢ : ۶٨.

[۴]فرائد السمطين ٢ : ۶۶.

[۵]البحار ۴٣ : ١٩.

[۶]المناقب ;

لابن شهرآشوب ۳ : ۳۳.

[۷]سفینه البحار ۱ : ۶۶۳.

[۸]عوالم العلوم والمعارف ۶ : ۱۰.

[۹]العوالم ۶ : ۳۰.

[۱۰]بحر المعارف : ۴۲۸.

[۱۱]بحار الأنوار ۴۲ : ۱۰۵.

[۱۲]القدر : ۱.

[۱۳]بحار الأنوار ۴۳ : ۱۳.

[۱۴]فرائد السمطین ۱ : ۳۶.

[۱۵]بحارالأنوار ۱۵ : ۱۰.

[۱۶]کفایه الطالب : ۳۱۱.

[۱۷]دلائل الإمامه : ۲۲۸.

[۱۸]نور الأبصار ; للشبلنجی : ۵۲.

[۱۹]سفینه البحار ۲ : ۳۷۵.

[۲۰]بحار الأنوار ۴۳ : ۶۵.

[۲۱]البحار ۴۳ : ۱۰۱.

[۲۲]البحار ۴۳ : ۱۷۹.

[۲۳]العوالم ۶ : ۳۰.

حدیث « لولاک »

من الأحادیث المشهور ، بل کاد أن یکون متواتراً ، من طرق الشیعه ، بل وعند السنّه ، أ نّه ورد فی الحدیث القدسی فی لیله

المعراج : قال الله تعالى : « يا أحمد ، لولاک لما خلقت الأفلاک ».

وعن ابن عساكر عن سلمان : قال رسول الله : هبط جبرئيل عليّ فقال : إنّ ربّک يقول إن كنت اتّخذت إبراهيم خليلاً فقد اتّخذتک حبيباً ، وما خلقت خلقاً أكرم عليّ منک ، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأُعرّفهم كرامتک ومنزلتک عندی ، ولولاک ما خلقت الدنيا[١].

فی الدلائل والحاکم والطبرانی والعسقلانی عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن عمر بن الخطّاب عن رسول الله قال : لمّا اقترف آدم الخطيئه قال : ربّ أسألک بحقّ محمّد لما غفرت لی ، فقال تعالى : يا آدم ، وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه ؟ قال : لأ نّک يا ربّ لمّا خلقتنی بيدک ، ونفخت فیّ من روحک فرفعت رأسی فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، فعلمت أ نّک لم تضف إلى اسمک إلّا أحبّ الخلق لديک ، فقال تعالى : صدقت يا آدم إنّه لأحبّ الخلق إلیّ ، فقال تعالى : وإذا

سألتنى بحقّه فقد غفرت لك ، ولولا محمّداً لما خلقتك[٢] . وزاد الطبرانى : وهو آخر الأنبياء.

وفى المواهب من طرق العامّه روى أ نّه لمّا اُخرج آدم من الجنّه رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كلّ موضع من الجنّه اسم محمّد (صلى الله عليه وآله) مقروناً باسم الله تعالى ، فقال : يا ربّ ، هذا محمّد من هو ؟ فقال الله : هذا ولدك الذى لولاه لما خلقتك ، فقال : يا ربّ ، بحرمه هذا الولد ارحم هذا الوالد ، فنودى يا آدم : لو تشفّعت إلينا بمحمّد فى أهل السماوات والأرض لشفّعناك[٣].

وفى خبر آخر قرن اسم علىّ مع محمّد ، وفى آخر : محمّد رسول الله أيّدته بعلىّ.

وفى الدلائل بأسانيده عن عمر بن الخطّاب فى ذيل قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَات)[۴] ، قال آدم : أسألك بحقّ محمّد وآله إلاّ غفرت لى ، فتاب الله عليه وقال : ولولا هو ما خلقتك.

وفى الخصائص العلويّه عن ابن عباس فى حديث : ولمّا نفخ فى آدم من روحه تداخله العجب فقال : يا ربّ خلقت خلقاً هو أحبّ إليك منّى ؟ فقال تعالى : نعم ولولاهم ما خلقتك ، فقال : يا ربّ أرنيهم ، فرفعت الملائكه الحجب فرأى آدم بخمسه أشباح قدّام العرش فقال : يا ربّ من هؤلاء ؟ قال تعالى : هذا نبيّى وهذا علىّ أمير المؤمنين ابن عمّ النبىّ (صلى الله عليه وآله) ، وهذه فاطمه بنت نبيّى ، وهذان الحسن والحسين أبناء علىّ وولد نبيّى ، ثمّ قال : يا آدم هم ولدك ، ففرح بذلك ، فلمّا اقترف الخطيئه قال آدم : أسألك بمحمّد

وعليّ وفاطمه والحسن والحسين لمّا غفرت لی ، فغفر الله له فلمّا هبط إلى الأرض ، فنقش على خاتمه : محمّد رسول الله ، عليّ أمير المؤمنين ، ويكنّى آدم بأبى محمّد[۵] وأبى البشر ، وكنيه حوّاء اُمّ الزهراء.

ومن طرق الإماميه ما رواه الصدوق فى الإكمال بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله : فأنت أفضل أم جبرئيل ؟ فقال (عليه السلام) : يا عليّ إنّ الله تبارک وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين ، وفضّلنى على جميع النبيّين والمرسلين ، والفضل بعدى لک يا عليّ وللأئمه من بعدک ، فإنّ الملائكه لخدّامنا وخدّام محبّينا ، يا على ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتا ، يا عليّ ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّه ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، وكيف لا نكون أفضل من الملائكه وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفه ربّنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله ، لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ، ثمّ خلق الملائكه ، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا اُمورنا ، فسبّحنا لتعلم الملائكه إنّا خلق مخلوقون وأ نّه منزّه عن صفاتنا ، فسبّحت الملائكه لتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا ، فلمّا شاهدوا عظم شأننا ، هلّلنا لتعلم الملائكه أن لا إله إلاّ الله وأنّا عبيد ولسنا بآلهه ، يجب أن نعبد معه أو دونه ، فقالوا : لا إله إلاّ الله ، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا الله لتعلم الملائكه أنّ الله أكبر من أن ينال ، وأ نّه عظيم المحلّ ، فلمّا شاهدوا ما جعله الله

لنـا من العزّه والقوّه ، قلنـا : لا ـ حول ولا ـ قوّه إلاّ بالله العلىّ العظيم لتعلم الملائكه أن لا حول ولا قوّه إلاّ بالله ، فقالت الملائكه : لا حول ولا قوّه إلاّ بالله ، فلمّا شاهـدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه من فرض الطاعه قلنا : الحمد لله ، لتعلم الملائكه ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمـد على نِعمه ، فقالت الملائكه : الحمد لله ، فبنا اهتدوا إلى معرفه الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده ، ثمّ إنّ الله تعـالى خلق آدم (عليه السـلام) وأودعنـا صـلبه وأمر الملاـئكه بالسـجود له تعظيمـاً لنـا وإكراماً ، وكان سـجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّه ، ولآدم إكراماً وطاعه لكوننا فى صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكه وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون[۶].

---

[۱]الزاهب اللدنيّه ۱ : ۱۲ ، تهذيب تأريخ دمشق ۱ : ۳۲۳.

[۲]كنز العمّال ۶ : ۱۱۴ ، دلائل الإمامه ۵ : ۴۸۹ ، المستدرك ۲ : ۶۱۵ ، المواهب ۱ : ۴۳.

[۳]المواهب ۱ : ۱۲.

[۴]البقره: ۳۷.

[۵]تفسير البرهان ۱ : ۸۹ ، عن الخصائص العلويّه ، تأويل الآيات ۱ : ۲۷ ، والبحار ۲۶ : ۳۲۵.

[۶]مكيال المكارم ۱ : ۳۳.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المکتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمین ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹